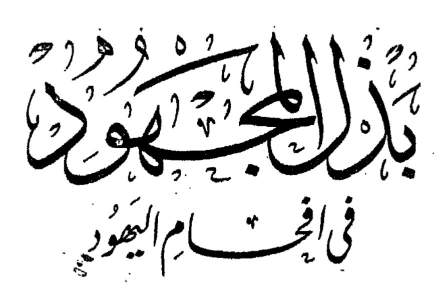


للحبر العظيم العلامة، الحكيم المحقق السموأل بن يحيى بن عباس المغربي
الذي كان من أعاظم أحبار اليهود فمن الله عليه بالاسلام لرؤيا
رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بتحقيق ناشره

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٥٨هـ — ١٩٣٩م

يُطلب من مكتبة الشرق الاسلامية ومطبعتها

لصاحبها عبد الحميد سالم

١٤٨ شارع محمد على (امام دار الكتب الملكية) بمصر

القاهرة
مطبعة الشرق الاسلامية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته ،وارتضى لنا الاسلام دينا . أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، الذى بعثه الله شاهدا ومبشراً ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع شرعته الناسخة لماسبقها من الشرائع ، والتى جعلها الله الحجة على الناس كافة ، وسد أبواب الهداية فى الدنيا والجنة فى الاخرى الا من طريقها وعلى سننها. جعلنا اللهمن السالكين لها المقتفين لآثارها

وبعد فان أمة اليهود الغضبية ، أمة القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، هم شر الأمم عملا ، واقساهاقلبا ، وأعظمها فسادا ، وأشدها فى الفسوق توغلا ، وأكثرها للحق وأهله حسدا وبغضا ، وأجرؤها على انتهاك حرمات الله وتعدى حدوده وأظمؤها الى سفك الدماء البريئة . فهى لكل ذلك أجدر الأمم أن يؤذنها الله بحرب

منه ومن أوليائه ، وأن يبعث عليها الى يوم القيامة من يسومها سوء العذاب .

فكم نقضت من عهود الله ومواثيقه ، وكم كفرت بأنعم الله وآلائه ، وكم لعب الشيطان برءوسهم وقلوبهم ، وكادهم ، وكادبهم (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب) .

فهم قد طلبوا الى موسى نبيهم عليه السلام ـ وقد رأوا من آيات الله وفضله عليهم حين فلق لهم البحر ، وأنجاهم من عدوهم الجبار فرعون وجنده وأغرقه ومن معه ـ طلبوا مع هذا الى موسى بعد أن نجاهم الله من الغرق وجاوز بهم البحر ورأوا قوما يعكفون على أصنام لهم . أن يجعل لهم آلها كما لهم آلهة . فقال : انكم قوم تجهلون . انظر الى عقولهم السخيفة! طلبوا من مخلوق أن يصنع لهم آلها مخلوقا، بعد أن نجاهم الخالق سبحانه .

وهم قد عبدوا عجلا من الذهب صنعه لهم السامرى من حليهم الذى حملوه معهم من مصر . فلما رأوا خوازه ودعاهم السامرى الى عبادته ، وزعم لهم أنه الههم واله موسى وأن موسى نسيه معه عكفوا عليه يعبدونه ، فأخبر الله موسى بما صنع قومه من بعده فرجع غضبان أسفا . وألقى الالواح وأخذ برأس هارون يجره اليه .. ثم حرق الههم

الذى ظلوا عليه عاكفين . ونسفه فى اليم نسفا

وهم الذين ما كانوا يقبلون من موسى ما يأتيهم به من شرائع الله حتى يخوفهم الله بآياته، فيرفع الجبل على رءوسهم كأنه ظلة ، حتى اذا رأوا أنه واقع بهم اتبعوا وعملوا خائفين ، لا مطيعين.

وهم الذين قالوا لموسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة . فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) .

وهم الذين قال لهم موسى : ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم . فقالوا : ياموسى لن ندخلها أبدا . واذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . فضرب الله عليهم أن يتيهوا فى الصحراء اربعين سنة حتى يهلك هؤلاء و ينشأ جيل آخر ، ليس فيه من الجبن والذلة ، والقسوة والجحود والكفر بانعم الله ما عند هؤلاء .

وهم الذين أنعم الله عليهم فى ارض التيه بالمن والسلوى وظلل عليهم الغمام، فى عزة وحرية وعيشة هنية. فأبت نفوسهم الذليلة إلا أن تسأل العودة إلى مصر مع ما كانوا فيه من سوء العذاب والذلة، ليأكلوا الفوم والعدس والبصل ؟! .

وهم الذين وصفهم الله فى حياة نبيهم ، بعد حادثة القتيل والبقرة وما أراهم الله فيها من معجزات موسى وآياته (ثم قست قلوبكم من

بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة)

وهم الذين اعتدوا فى السبت (فقال الله لهم : كونوا قردة خاسئين)

وهم (الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين)

وهم الذين ذبحوا زكريا ويحيى وسبعين من أنبيائهم كما يذبحون الشاء ، ثم اقاموا سوقهم كأنهم لم يصنعوا إلا أمرا عاديا . فباءوا بغضب من الله .

وهم اهل البهت والزور والفجور الذين رموا مريم الصديقة البتول بافحش القول ثم حاولوا قتل عيسى . فحماه الله منهم وطهره من أيديهم النجسة ، وأوقع شبهه ، على الخبيث الذى خانه ودلهم عليه . ورفع عيسى اليه . وجعل الذين اتبعوه فوق أولئك المغضوب عليهم الى يوم القيامة .

وهم الذين حاولوا قتل المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم مرارا ، وفى كل مرة يرد الله كيدهم فى نحورهم ، ويعصم حبيبه ونبيه محمدا من أيديهم ، ويسلطه عليهم فيذبحهم شر ذبحة .

وهم الذين حرفوا دينهم واتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله .

وهم الذين احتالوا حتى أظهروا الدخول فى المسيحية ، ثم أفسدوا

دين المسيح عيسى ابن مريم وما زالوا باتباعــه يفسدون فيهم حتى ردوهم إلى الـكفر بعيسى واتخاذه وامه آلهين من دون الله .

وهم الذين دخلوا فى الاسلام باسم الفاطميين و باسم التشيع لآل البيت كذبا، فأفسدوا قلوب اكثر المسلمين وردوهم بما أحدثوا من بدع القبور الى عبادة الاوثان والقبور والشرك بالله . وفرقوا كلمتهم وشتتوا وحدتهم ، ومزقوا دولتهم . فلعنهم الله اشد لعنة .

وهم الذين ما دخلوا قرية إلا أفسدوها ، ولا كانوا فى أمة إلا عملوا على سحقها بالمـكر والدس . فتلك سجيتهم ، وهذه طبيعتهم التى امتزجت بلحمهم ودمهم . والتى هى من أخص خصائصـهم . لا يستطيعون تركها ولا يعيشون إلا بهـا ، وهى جزء لازم من حياتهم فى كل زمان . قبحهم الله وأخزاهم الى يوم الدين .

وهم الذين قد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا، وحيثما وجدوا الى يوم القيامة ، لا محالة ولا مناص . ذلك وعد الله . والله لا يخاف الميعاد . وذلك حكم الله ولا معقب لحـكمه .

وهم اليوم يحاولون أن يعيدوا مجدهم الداثر، و يردوا ملكهم الغابر، ويبذلون كل شرورهم وفجورهم ، ويطلقون لنفوسهم الخبيثة العنان ، ولقلوبهم القاسية الظالمة الحبل والزمام، يسفكون الدماء البريئة ويشترون الذمم والضمائر الميتة بأموالهم النجسة التى اعتصروها بالربا من دماء العالم

معللين انفسهم بالظفر بدولة صهيونية ، وخدعهم الذين اخذوا ويأخذون أموالهم بوعود هى الأماني الكاذبة . وهى برق خلب ، وسحابة صيف . وحيل عليهم وألا عيب يضحك على ذقونهم بها أولئك المحتاجون لملايينهم . ويلعب عليهم بها أولئك المضطرون لخزائنهم وبنوكهم . ومن ذا الذى يصدق أن النصرانى يعطف أو يرحم من صلب آلهه بعد رمى أمه بالزنى ؟ ! وقد صدر الحكم السماوى عليهم بما يقطع كل امل لهم فى دولة ، و يقضى عليهم بالشتات والخيبة والصغار والذلة . أبد الآبدين

(وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب)

فيامعشر يهود ، كفوا من حبلكم ، واربعوا على أنفسكم وردوا اليكم أموالكم التى هى آلهتكم ومعبوداتكم . فان بذلها لن يغنى عنكم من حكم القوى العزيز شيئا . ولو ما لأتكم دول الارض كلها فالله غالب على أمره ، ولا قوة إلا بالله . وعيشوا تحت ظل الدولة الاسلامية التى حمتكم من ظلم النصرانية أزمانا طويلة ، ان كان عندكم بقية عقل أو حب فى الحياة . فالعالم الاسلامى قد أمهلكم كثيرا ، وحلم عليكم كثيرا . واعطاكم الفرصة الواسعة لتثوبوا إلى رشدكم إن كان عندكم رشد . وإلا فبعدها سترون من غضبته الاسلامية مالا قبل لكم به . وما عذاب الله منكم ببعيد .

و إلا فاقبلوا نصح ذينك الحبرين العظيمين العاقلين الرشيدين واسمعوا لقولهما الحق . وآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تنالوا الفلاح فى الدنيا والآخرة. ولكن هيهات لكم من هذا الرشد هيهات. فالعقل منكم بمعزل، والخير منكم بعيد . والهدى هدى الله.

و بعد فهاتان رسالتان تفضحان تلك الامة الغضبية وتكشفان عن مخازيها ان كان بالناس حاجة الى ذلك بعد ما كشف الله عن مخازيهم فى كتابه الكريم . وعلى لسان رسوله الامين محمد صلى الله عليه وسلم

حملنى على نشرها ما رأيت من استشراء شر اليهود فى فلسطين وغيرها، وخشية ان تنخدع بعض القلوب بمحالهم، و يغتر بعض البله بمكرهم .

ورغبة أن يعلم المسلمون وغير المسلمين بأى دين يدين هؤلاء اليهود . وأى أمة هى هذه الامة الغضبية المحرفة لدين الله، الجريئة على الكذب على الله، المعادية لكل الديانات السماوية ، المارقة من كل شرعة . التى لا تعبد إلا الهوى والمال والرياسة بالباطل .

وقد اطلع على رسالة السموأل كثير من العلماء وانتفعوا بها ، خصوصا ابن القيم فى كتابه القيم إغاثة اللهفان .

ونسأل الله العافية مما هم عليه ونستهديه إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وسيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه

محمد حامد الفقى

ترجمة المؤلف

من عيون الانباء فى طبقات الاطباء (ج ٢ ص ٣ – ٣١)

هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي. كان فاضلا فى العلوم الرياضية عالما بصناعة الطب . وأصله من بلاد المغرب . وسكن مدة فى بغداد ثم انتقل إلى بلاد العجم . ولم يزل بها إلى آخر عمره . وكان أبوه أيضا يشدو شيئا من علوم الحكمة .

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي قال: هذا السموأل شاب بغدادى كان يهوديا وأسلم . ومات شابا بالمراغة . وبلغ فى العدديات مبلغا لم يصله أحد فى زمانه . وكان حاد الذهن جدا . بلغ فى الصناعة الجبرية الغاية القصوى ، وأقام بديار بكر ، وآذربيجان . وله رسائل فى الجبر والمقابلة ، يردفيها على ابن الخشاب النحوى. وذلك أن ابن الخشاب كان معاصره . وكان لأبن الخشاب مشاركة فى الحساب ونظر فى الجبر والمقابلة

وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى: ان السموأل هذا لما أتى الى المشرق ارتحل منه الى آذربيجان ، وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم ، وأقام بمدينة المراغة وأولد أولاداً هناك ، سلكوا طريقته فى

الطب، وارتحل إلى الموصل وديار بكر. واسلم وحسن اسلامه وصنف كتابا فى إظهار معايب اليهود، وكذب دعاويهم فى التوراة ومواضع الدليل على تبديلها. وأحكم ما جمعه فى ذلك. ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة.

(وللسموءل) المذكور من الكتب: كتاب المفيد الاوسط فى الطب، صنفه سنة ٥٥٤ ببغداد للوزير مؤيد الدين أبى اسماعيل الحسين ابن محمد بن الحسن بن على، ورسالة إلى ابن خدود فى مسائل حسابية جبر ومقابلة. كتاب اعجاز المهندسين صنفه لنجم الدين ابى الفتح شاه غازى بن ملك شاه بن طغرلبك وفرغ من تصنيفه فى صفر سنة ٥٧٠ كتاب الرد على اليهود. كتاب القوامى فى الحساب الهندى ألفه فى سنة ٥٦٨. كتاب المثلث القائم الزاوية. وقد أحسن فى تمثيله وتشكيله صنفه لرجل من اهل حلب يدعى الشريف كتاب المنير فى مساحة اجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها. كتاب فى الباه.

ووجدت ترجمة المؤلف فى تاريخ مختصر الدول له رقم (٣٧٧) إذ قال.

وكان فى هذا الزمان من الحكماء المشهورين بالمشرق السموأل ابن يهوذا المغربى الاندلسى الحكيم اليهودى، قدم هو وابوه إلى المشرق، وكان ابوه يشدو شيئا من الحكمة، وكان ولده السموأل قد قرأ فنون الحكمة، وقام بالعلوم الرياضية، وأحكم

أصولها ، وفوائدها ونوادرها ، وله فى ذلك مصنفات وصنف كتابا
فى الطب ، وارتحل الى آذر بيجان وخدم بيت بهلوان وأمراء دولتهم
واقام بمدينة مراغة وأولد أولاداً هناك سالكوا طريقته فى الطب
ثم أسلم ، وصنف كتابا فى اظهار معايب اليهود ، ومواضع الدليل
على تبديلهم التوراة ، ومات بالمراغة ،قريبا من سنةسبعين وخمسمائة

سند النسخة

قد نقل هذا الكتاب من نسخة موجودة عند الشيخ أبى
السعادات الدجانى اليافاوى وهو نقلها من نسخة عند مفتى يافا ،
وقد نقلها من عندنا خالد افندى عديل احمد باشا الشمعة فليعلم

(تنبيه) عند تمام نسخ هذا الكتاب رأيت فى النوم نحو عشرة رجال
من أحبار اليهود . وبينهم أخونا محمد توفيق بن السيد راغب
الخردجى . يناظرهم ويباحثهم فى هذا الكتاب وكان سنه اثنتى
عشرة سنة ،وفى جانبه حضرة الاستاذ العلامة الشيخ طاهر افندى
الجزائرلى . وكان حضرة الاستاذ المومى اليه وضع محمد توفيق
المذكور لمناظرتهم احتقارا لهم . فغلبهم محمد توفيق وأخجلهم . ثم
استيقظت وأنا مسرور

منقول هذا عن خط الشيخ عبد الرحمن القصار

إظهار إسلام المؤلف السموأل

واقتصاص رؤيته النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة عرفة ، من سنة ٥٥٨ من الهجرة النبوية . على صاحبها ازكى الصلاة والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السموأل :

بعد حمد الله ، والصلاة على نبيه المصطفى ،وعلى آله وأصحابه

اعلم أن العناية الالهية لتسوق من يسبق فى علم الله وجوده منه فيه . وأنا ذاكر سبب ما وفقنى الله له من الهداية ،وكيف انساقت بى الحال منذ نشأت إلى انتقالى عن مذهب اليهود ، ليكون عبرة وموعظة لمن يقع له . وليعلم متأمله أن اللطف الالهى أخفى من أن يحاط بعلمه . فان الله تعالى يخص بفضله من يشاء ، ويؤتى الحكمة من يشاء ، ويهديه صراطا مستقيما .

وذلك أن أبى كان يقال له : الراب يهوذا بن أيوب، من مدينة فاس ، التى بأقصى المغرب . والراب : لقب ليس باسم . وتفسيره : الحبر . وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة . وأقدرهم على التوسع فى الانشاء والاعجاز فى ارتجال منظوم العبرانى ومنثوره . وكان

سمه المدعو به بين أهل العربية : أبا البقاء بن يحيى بن عباس المغربى وذلك أن كثيراً من متخصيصيهم يكون له اسم عربى ، غير اسمه العبرى مشتق منه ، كما جعلت العرب الاسم غير الكنية. وكان اتصاله بأمى ببغداد . وأصلها من البصرة . وهى إحدى الأخوات الثلاث المنجبات فى علوم التوراة ، والكتابة بالقلم العبرى . وهن بنات اسحاق بن ابراهيم البصرى الليوى، أعنى سبط ليوى، وهو مضبوط النسب لان منه كان موسى عليه السلام . وكان اسحق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد . وكانت أمهن نفيسة بنت أبى نصر الداودى المصرى . وهذا الداودى من رؤسائهم المشهورين . وذريته إلى الآن بمصر . وكان اسم أمى باسم أم شموائيل النبى عليه السلام . وكان هذا النبى ولد بعد أن مكثت أمه عاقرا لاترزق ولدا ، ولاتحبل مدة سنين ، حتى دعت ربها فى طلب ولد يكون ناسكا لله تعالى . ودعا لها رجل صالح من الأئمة يقال له : عبلى . فولدت شموائيل النبى . ومكثت أمى كذلك عند أبى مدة لاترزق ولدا . حتى استشعرت العقم . فرأت فى منامها أنها تتلو مناجات حنة أم شموائيل لربها ، فنذرت أنها إن رزقت ولدا ذكرا تسميه شموائيل، لان اسمها كان باسم أم شموائيل فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت علىّ . وحين رزقتنى دعتنى شموائيل وهو إذا عرب: السموأل . وكنانى أبى أبا نصر، وهى كنية جدى .

وشغلنى أبى بالـكتابة بالقلم العبرى، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها. حتى اذا أحكمت علم ذلك عند كمال السنة الثـالثة عشرة من مولدى شغلنى حينئذ بتعلم الحساب الهندى . وحل الزيجات عند الشيـخ الاستاذ العالم أبى الحسن البسكرى . وقرأت علم الطب على الفيلسوف أبى البركات هبة الله بن على رحمه الله تعالى والتأمل فى علاج الامراض، ومشاهدة ماينفق من الاعمال الصناعية فى الطب والعـلاجات التى يعالجها خالى أبو الفتح الطبيب ابن البصرى . فاما الحساب الهندى والزيج فانى حلت علمهما فى أقل من سنة، وذلك حين كمل لى أربع عشرة سنة . وأنا فى خلال ذلك لاأقطع القراءة فى الطب، ومشاهدة علاج الامراض، ثم قراءة الحساب الديوانى . وعلم المساحـــة على الشيخ الامام العالم أبى المظفر ابن السهروردى رحمه الله تعالى. وقرأت الجبر والمقابلة أيضا عليـه وعلى الـكاتب ابن أبى تراب . وترددت إلى الاستاذ أبى الحسن بن البسكرى وأبى الحسن بن النقـاش ، لقراءة الهندسة ، حتى حللت المقالات التى كانا يحلانها من كتب اقليدس . وأنا فى خلال ذلك متشاغل بالطب . حتى استوعبت ماذكرته من الاستاذ ابن البسكرى من هذه العلوم و بقى بعض كتاب المجسطى فى الحساب والـكتاب السابع فى الجبر والمقابلة للـكرخى لاأجد من يعرف منه شيئا وغير ذلك من العلوم الرياضية مثل كتاب

شجاع بن أسلم فى الجبر والمقابلة وغيره. وكان لى من الشغف بهذه العلوم والعشق لها مايلهينى عن المطعم والمشرب إذا فكرت فى بعضها، فخلوت بنفسى فى بيت وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها . ورددت على من أخطأ فيها . وأظهرت اغلاط مصنفيها، وعربت ماعجزوا عن تصحيحه وتحقيقه . وادربت على إقليدس فى ترتيب أشكال كتابه بحيث أمكننى إذا غيرت نظام أشكاله أن أستغنى عن عدة منها لايبقى اليها حاجة بعد، وكتاب إقليدس معجز لسائر المهندسين، إذ لم يحدثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها . كل ذلك فى هذه السنة ، أعنى الثامنة عشرة من مولدى . واتصلت تصانيفى فى هذه العلوم منذ تلك السنة . والى الآن وفتح الله علىّ كثيرا مما ارتج على من سبقنى من الحكماء المتدربين. فدونت ذلك لينتفع به من فتح عليه . وفى خلال ذلك ليس لى مكسب الا بضاعة الطب . وكان لى منها أوفر حظ . اذ أعطانى الله من التأييد فيهاما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التى لاعلاج لها . فما عالجت مريضا إلا عوفى . وما كرهت علاج مريض إلا عجز عن علاجه سائر الاطباء، وكاعوا عن تدبيره .

فالحمد لله على جزيل مننه ، وعظيم فضله ونعمه

واتضح لى بعد مطالعة ماطالعته من الكتب التى بالعراق والشام

آوذربيجان وكوهتان: الطريق الى استخراج علوم كثيرة، واختراع أدوية لم أعرف أنى سبقت إليها ، مثل الدرياق الذى وسمته بالمخلص ذى القوة النافذة ، وهو يبرىء من جملة أمراض عشرة فى بعض يوم، وغيره من الأدوية التى ركبتها، مما فيه منافع وشفاء للناس باذن الله.

وقد كنت قبل اشتغالى بهذه العلوم . وذلك فى السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة ـ معتنيا بالأخبار والحكايات ، شديد الحرص على الاطلاع على ما كان فى الزمن القديم، والمعرفة بما جرى فى القرون الخالية . فاطلعت على التصانيف المؤلفة فى الحكايات والنوادر ، على اختلاف فنونها . ثم انتقلت عن ذلك إلى محبة الأسمار والخرافات الطوال ، ثم إلى الدواوين الكبار، مثل ديوان أخبار عنترة، ودلهمة والبطال ، وأخبار اسكندر ذى القرنين ، وأخبار العنقاء ، وأخبار المطرف بن لوزان، وغير ذلك

ثم إنى لما طالعت ذلك اتضح لى أن أكثره من تأليفات الوراقين، وطلبت الأخبار الصحيحة . فمالت نفسى الى التواريخ . فقرأت كتاب على بن مسكويه ، الذى سماه تجارب الأمم . وطالعت تاريخ الطبرى ، وغيرهما من التواريخ. وكانت تمر بى فى هذه التواريخ أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وغزواته ، وما أظهر الله تعالى له من المعجزات، وخصه به من الكرامات، وحباه به من النصر والتأييد ،

فى غزوة بدر وغزوة خيبر وغيرهما ، وقصة منشئه فى اليتم والضعف ، ومعاداة أهله له ، وإقامته فيما بين أعدائه يجاهدهم بانكار دينهم عليهم ، والدعوة الى دينه مدة طويلة ، وسنين كثيرة . إلى أن أذن الله له فى الهجرة الى دار غيرها . وماجرى للاعداء الذين جاهدوه من النكبات ومصرعهم بين يديه بسيوف أوليائه ببدر وغيرها . وظهور الآية العجيبة فى هزيمة الفرس ، ورستم الجبار معهم فى ألوف كثيرة ، فى غاية من الحشد والقوة ، بين يدى أصحاب سعد بن أبى وقاص . وهم يسير على حالة شديدة من الضعف . ومدائن كسرى أنو شروان ، وانكسار الروم وهلاك عساكرهم على يدى أبى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه ، وخالد بن الوليد رضى الله عنه . ثم سياسة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وعدلهما ، وزهدهما . ومع ذلك فانى كنت لكثرة شغفى بأخبار الوزراء والكتاب قد اكتسبت بكثرة مطالعتى لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم قوة البلاغة ، ومعرفة بالفصاحة . وكان لى فى ذلك طبع يحمده الفصحاء ، ويعجب به البلغاء ــ وقد يعلم ذلك منى من تأمل كلامى فى بعض الكتب التى ألفتها فى أحد الفنون العلمية ــ فشاهدت المعجزة التى لاتبارى بها الفصاحة الآدمية فى القرآن العظيم . فعلمت صحة إعجازه

ثم إنى لما هذبت خاطرى بالعلوم الرياضية . ولاسيما الهندسية

براهينها . راجعت نفسى فى اختلاف الناس فى الأديان والمذاهب، وكان أكثر الحركات الى البحث عن ذلك مطالعتى كتاب برزويه الطبيب من كتاب كليلة ودمنة . وماوجدت فيه . فعلمت أن العقل حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا . إذ لولا أن العقل أرشدنا الى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشايخ والسلف، لما صدقناهم فى سائر مانقلنا عنهم . وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء مما أدى اليه العقل . فان تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب . وإذا نحن حكّمنا العقل على مانقلناه عن الآباء والأجداد علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله ، من غير إمتحان لصحته ، بل لمجرد كونه مأخوذا عن السلف ، لكن من أجل أن يكون أمراً ذا حقيقة فى ذاته . والحجة موجودة بصحته . فاما الابوة السلفية وحدها فليست بحجة . اذ لو كانت حجة لكانت أيضا حجة لسائر الخصوم الكفار، كالنصارى، فانهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله، وأنه الرازق ، المانع ، الضار النافع . فان كان تقليد الآباء والاسلاف يدل على صحة ماينقل عنهم . فان ذلك يلزم منه الاقرار بصحة مقالة المجوس . وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود خاصة دون غيرهم من الأمم . فلا يقبل ذلك منهم ، إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم

وأسلافهم كانوا أعقل الأمم . فاذا ادعت اليهود ذلك فى حق آبائهم وأسلافهم . فجميع أخبار أسلافهم ناطقة بتكذيبهم فى ذلك . و إذا تركنا التعصب لهم فنحن نجعل لآبائهم أسوة بسائر آباء غيرهم من الأمم . فاذا كانت آباء النصارى وغيرهم قد نقلوا عن آبائهم الكفر والضلال الذى تهرب العقول منه ، وتنفر الطباع السليمة عنه ، فليس بممتنع أن يكون مانقله اليهود عن آبائهم أيضا بهذه الصفة . فلما علمت أن اليهود لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف علمت أن ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى ، إلا شهادة التواتر. وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، كوجوده لموسى عليه السلام . وعليهم أجمعين . فان كان التواتر يفيد تصديقا فالثلاثة صادقون ونبوتهم معا صحيحة.

وعلمت أيضا أنى لم أر موسى بعينى ولم اشاهد معجزاته ، ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام . ولولا النقل وتقليد الناقلين لما عرفنا شيئا من ذلك . فعلمت أنه لايجوز للعاقل أن يصدق واحد و يكذب بواحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام . لأنه لم يرأحدهم ولاشاهد أحواله إلا بالنقل. وشهادة التواتر موجوده لثلاثتهم. فليس من العقل ولا من الحكمة أن يصدق أحدهم و يكذب الباقون . بل الواجب عقلا أن يصدق الكل أو بعض الكل . فأما تكذيب

الكل فان العقل لايوجبه أيضا . لانا إنما نجدهم أتوا بمكارم الأخلاق ، وندبوا الى الفضائل ، ونهوا عن الرذائل . ولانا نجدهم قد ساسوا العالم سياسة بها صلاح حال أهله .

فصح عندى بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وآمنت بها . فمكثت برهة أعتقد ذلك من غير أن ألتزم الفرائض الاسلامية ، مراقبة لأبى . وذلك أنه كان شديد الحب لى ، قليل الصبر عنى ، كثير البر بى . وكان قد أحسن تربيتى ، إذ شغلنى منذ أول حداثتى بالعلوم البرهانية . وزين ذهنى وخاطرى فى الحساب والهندسة العلمين اللذين مدح أفلاطون عقل من يتربى ذهنه فى النظر فيهما . فمكثت مدة طويلة لا يفتح على وجهه الهداية . ولا تحل عنى هذه الشبهة وهى مراقبة أبى ، إلى أن حالت الأسفار بينى و بينه . وبعدت دارى عن داره . وأنا مقيم على مراقبته وألتزم من أن أفجعه بنفسى ، وحان وقت الهداية . وجاءتنى الموعظة الالهية برؤيتى للنبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى ليلة الجمعة تاسع ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وكان ذلك بالمراغة من آذر بيجان

وهذا شرح مارأيت : المنام الاول

رأيت كأنى فى صحراء واسعة فيحاء مخضرة الأرجاء ، يلوح من شرقها شجرة عظيمة . والناس يهرعون إلى تلك الشجرة . فسألت

بعضهم عن حال الناس . فقال : إن تحت الشجرة شموائيل النبى عليه السلام جالس . والناس يسلمون عليه . فسررت بما سمعته . وقصدت الشجرة . فوجدت فى ظلها شيخاً جسيما بهيا وقورا ،شديد بياض الشعر ، عظيم الهيبة ، بيده كتاب ينظر فيه . فسلمت عليه وقلت بلسان عربى : السلام عليك يانبى الله . فالتفت الى مبتسما ، وهش إلى وقال : وعليك السلام ياشريكنا فى الاسم.اجلس لنعرض عليك أمرا . فجلست بين يديه . فدفع الى الكتاب الذى بين يديه وقال : اقرأ ماتجده بين يديك. فوجدت بين يدى هذه الآية من التوراة (نابى اقيم الاهيم مقارب احيهيم كاموخاايلاو يشماعون) تفسيره : نبيا أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ، به فليؤمنوا . وهذه مناجاة من الله عز وجل . وكنت أعرف أن اليهود يقولون : إن هذه الآية نزلت فى حق شموائيل النبى . لأنه كان مثل موسى ، يعنون أنه كان من سبط ليوى،وهو السبط الذى كان منه موسى عليه السلام . فلما وجدت بين يدى هذه الآية من التوراة قرأتها . وظننت أنه يذهب الى الافتخار بأن الله ذكره فى التوراة،و بشر به موسى عليه السلام

فقلت :يانبى الله ،ماخصك الله به من هذه المنزلة ؟ فنظر الى مغضبا وقال : واياى أراد الله بهذا ياذكيا ؟ ما أفادتك إذن البراهين

فقلت : يانبي الله . فمن أراد الله بهذا ؟ قال : الذى أراد به فى قوله (هو فيع ميهار فاران)

وتفسيره : اشارة إلى نبوة ينزلها على جبال فاران . فلما قال لى ذلك، عرفت أنه يعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم ،لانه المبعوث من جبال فاران ، وهى جبال مكة . لأن التوراة ناطقة نصابان فاران مسكن لآل اسماعيل . وذلك قول التوراة (و بيشب بمدبارفاران)

تفسيره : وقام فى برية فاران، يعنى إسماعيل ولد ابراهيم الخليل عليهما السلام . ثم إنه عاد والتفت الىَّ ، وقال : أما علمت أن الله لم يبعثنى بنسخ شيء من التوراة . و إنما بعثنى لأذكرهم بها وأحيي شرائعهم من أهل فلسطين؟ فقلت : بلى يا نبى الله . فقال : فاى حاجة لهم الى أن يوصيهم ربهم باتباع من لم ينسخ دينهم، ولم يغير شريعتهم ؟ أرأيتهم احتاجوا الى أن يوصيهم بقبول نبوة دانيال أو أرميا أوحزقيل ؟ فقلت: لا لعمرى ، لم تحتج الى ذلك

ثم أخذ المصحف من يدى وانصرف مغضبا . فارتعت لغضبه . وانزجرت لموعظته . واستيقظت مذعورا . فجلست وكان وقت السحر والمصباح يقد فى غاية استنارته . فتذكرت المنام جميعه . فاذا أنا قد تخيلته لايذهب على منه شيء . فعلمت أن ذلك لطف من الله سبحانه

وتعالى وموعظة لازالة الشبهة التى كانت تمنعنى من إعلان كلمة الحق ، والتظاهر بالاسلام . فتبت الى الله من ذلك واستغفرته . وأكثرت من الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأسبغت الوضوء وصليت عدة ركعات لله عز وجل . وأنا شديد الفرح والسرور بما قد انكشف لى من الهداية . ثم جلست مفكرا . فغلب على النوم عند تفكرى ، ونمت، فرأيت كأنى جالس فى سكة عامرة لا أعرفها ، اذ أتانى آت عليه ثياب المتصوفة . وزى الفقراء . فلم يسلم على ، لكنه قال: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبته ، وقمت معه مسرورا مسرعا ، مستبشرا بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم . فسار من بين يدى، وأنا من ورائه . حتى انتهى الى باب دار ، فدخله واستدخلنى فدخلت وراءه وسرت خلفه فى دهليز طويل قليل الظلمة ، إلا أنه مظلم . فلما انتهيت الى طرف الدهليز وعلمت أنه قد حان إشرافى على النبى صلى عليه وسلم ، هبت لقاءه هيبة شديدة ، فأخذت فى الاستعداد للقائه والسلام عليه . وذكرت أنى كنت قد قرأت فى أخباره صلى الله عليه وسلم انه كان إذا لقى جماعة قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فعزمت على أن اسلم عليه سلاما تاما ، لتدخل الجماعة فى السلام لانى رأيت ذلك كأنه الأولى والاليق . ثم أشرفت على صحن الدار وكان مقابل الدهليز مجلس طويل . وعن يسرة الداخل

مجلس آخر . وليس فى الدار غير هذين المجلسين ، وفى كل واحد من المجلسين رجلان ، لا أحقق لآ ان صور أولئك الرجال . إلا أنى أظن أن أكثرهم كانوا شبانا ، لكنهم كانوا كالمتأهبين للسفر . فنهم من يلبس ثيابا للسفر وأسلحتهم قريبة منهم . ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فيا بين المجلسين ، أعنى فى الزاوية التى فى الركن من أركان . . .

الى هنا ما تم الكلام ، لفقد نسخة تمام المنام

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله عدة للقاء الله

أما بعد حمد الله على ما ألهم به من الهداية ، وعصم عنه من الغواية . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين .

فان سبيل من فضل من العباد بالفطانة والرشاد : أن يجدّ فى البحث عن أحوال المعاد ، والتأمل لما أخذه عن الآباء والأجداد ، بعين الامتحان والانتقاد ، فان رآه فضيلة سما لادراكها ، وان ألفاه رذيلة نجا من أشراكها ، لتضحى حقائبه بطانا من الزاد . فان هاتف الموت لبالمرصاد، ولن تحمد العقبى لمضيع فى تحصين شرعه ، وموزع مواقيته على ما ينقاد اليه بطبعه. ولن يظفر بضالة الحق إلا ناشدوها ولن يهدج الاباطيل على أنفسهم إلا معتدوها

والغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة : الرد على أهل اللجاج والعناد ، وان يظهر ما يغور كلمتهم من الفساد ، على أن الأئمة ـ ضوعف ثوابهم ـ قد انتدبوا لذلك ، وسلكوا فى مناظرتهم اليهود أنواع المسالك. إلا أن أكثرما نوظروا به لا يكادون يفهمونه

أو لا يلتزمونه . وقد جعل الله إلى إفحامهم طريقا مما يتداولونه فى أيديهم : من نص تنزيلهم ، وإعمالهم كتاب الله عند تبديلهم . ليكون حجة عليهم موجودة فى أيديهم .

وهذا أول ما أبتدى به من إلزامهم

النسخ من نص كتابهم

وما تقتضيه أصولهم

أقول لهم : هل كان قبل نزول التوراة شرع أم لا ؟ فان جحدوا كذبوا بما نطق به الجزء الثانى من السفر الاول من التوراة . اذ شرع الله على نوح عليه السلام القصاص فى القتل، ذلك قوله تعالى

(شُوفَيخ دام ها أذام بَاذَام داهو ايِستَّافَيخَ كَىْ بَصِيلَمْ ألوهيم عاسا إت هاذَامْ)

تفسيره : سافك دم الانسان فليحكم بسفك دمه . لان الله تعالى خلق آدم بصورة شريفة

وما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة . اذ شرع على ابراهيم ختان المولود فى اليوم الثامن من ميلاده . وهذه وأمثالها شرائع . لان الشرع لا يخرج عن كونه أمرا ونهيا من الله لعباده ، سواء نزل على لسان رسول ، أو كتب فى أسفار ، أو

ألواح . أو غير ذلك . فاذا أقروا بأنه قد كان شرع . قلنا لهم : ما تقولون فى التوراة ؟ هل أتت بزيادة على تلك الشرائع أم لا ؟ فان قالوا : لا . فقد صارت عبثا . اذ لا زيادة فيها على ما تقدم ، ولم تغن شيئا . فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله . فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله تعالى . وذلك كفر على مذهبكم .

وان كانت التوراة أتت بزيادة . فهل فى تلك الزيادة تحريم ما كان مباحا أم لا ؟ فان أنكروا ذلك بطل قولهم من وجهين :

أحدها : أن التوراة حرمت الاعمال الصناعية فى يوم السبت بعد أن كان مباحا . وهذا بعينه هو النسخ .

والثانى : أنه لا معنى للزيادة فى الشرع إلا تحريم ما تقدمت إباحته ، أو إباحة ما تقدم تحريمه.

فان قالوا : إن الحكيم لا يحظر ، أى لا يحرم شيئا ، ثم يبيحه. لان ذلك إن جاز مثله كان كمن أمر بشىء وضده .

فالجواب : أن من أمر بشىء وضده فى زمانين مختلفين غير متناقض فى أوامره . وإنما يكون كذلك لو كان الامران فى وقت واحد .

فان قالوا : إن التوراة حظرت أمورا كانت مباحة من قبل . ولم تأت باباحة محظور . والنسخ المكروه هو إباحة المحظور . لان من

أبيح له شيء فامتنع عنه وحظره على نفسه فليس بمخالف . وإنما المخالف من منع من شيء فأتاه باستباحته المحظور .

فالجواب : أن من أحل ما حظره الشرع فى طبقة المحرم لما أحله الشرع . اذ كل منهما قد خالف المشروع . ولم يقرأ الكلمة على معاهدها . فاذا جاز أن يأتى شرع التوراة بتحريم ما كان ابراهيم عليه السلام ومن تقدمه على استباحته ، فجائز أن تأتى شريعة أخرى بتحليل ما كان فى التوراة محظورا .

وأيضا : فلا تخلو المحظورات من أن يكون تحريمها مفترضا فى كل الازمنة ، لان الله سبحانه يكره ذلك المحظور لعينه . و إما أن لا يكرهه الله لعينه ، بل نهى عنه فى بعض الأزمنة . فان كان الله نهى عن عمل الصناعات فى يوم السبت لعين السبت ، فينبغى أن يكون هذا التحريم على ابراهيم ونوح وآدم أيضا ، لان عين السبت كانت أيضا موجودة فى زمانهم وهى على التحريم . وإذا كان ذلك غير محرم على ابراهيم ومن تقدمه فليس النهى عنه لعينه ، أعنى فى جميع أوقات وجود عينه ، واذا لزمكم أن تحريم الصناعة فى يوم السبت ليس تحريما فى جميع أوقات السبت ، فليس يمتنع ان ينسخ هذا التحريم فى زمن آخر . واذا ظهر قائم بمعجزات الرسالة وأعلام النبوة فى زمن آخر بعد فترة طويلة فجائز أن يأتى بنسخ كثير من أحكام

الشريعة ، سواء حظر مباحاتها أو أباح محظوراتها . وكيف يجوز أن تحاج بالبينة باعتراض فيما ورد به من أمر ونهى ، سواء وافق العقول البشرية أو باينها ، ولاسيما أن الخصوم قد طالما تعبدوا بفرائض مباينة للعقول ، كطهارة أنجاسهم برماد البقرة التى كان الامام الهارونى يحرقها قبيل أوان الحج ، ونجاسة ظاهرهم بذلك الرماد بعينه .

على أن الذى يروم تنزيله منزلة هذا أقرب كثيرا إلى العقل فان الافعال والأوامر الالهية منزهة عن الوقوف عند مقتضى العقول البشرية

واذا كانت التعبدات الشرعية غير عائدة بنفع لله عز وجل ، ولا دافعة عنه ضرراً لتنزيهه سبحانه وتعالى عن الانتفاع والتأذى بشىء . فما الذى يحيل أو يمنع كونه تعالى يأمر أمة بشريعة ، ثم ينهى أمة أخرى عنها ، أو يحرم محظورا على قوم ويحله لأولادهم ثم يحظره ثانيا على من يجىء بعدهم؟ وكيف يجوز للمتعبد أن يعارض الرسول فى تحليله ما كان حراما على قوم ، ويستدل بذلك على كذبه بعد أن جاء بالبينة ، وأوعب العقلاء تصديقه وتحكيمه ، أليس هذا تحكما وضلالا ، وعدولا عن الحق ؟

افحام اليهود والنصارى

بالحجج العقلية وإلزامهم الاسلام

لا يسع عاقلا أن يكذب نبيا ذا دعوة شائعة ، وكلمة قائمة ، ويصدق غيره . لانه لم ير أحدهما ، ولا شاهد معجزاته . فاذا خص أحدهما بالتصديق ، والآخر بالتكذيب فقد تعين عليه الملام والازراء عقلا . ولنضرب لذلك مثلا :

إذا سألنا يهوديا عن موسى عليه السلام ، وهل رآه وعاين معجزاته ؟ فهو بالضرورة يقر بأنه لم يشاهد شيئا من ذلك عيانا .

فنقول له : بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه ؟ فان قال : ان التواتر قد حقق ذلك وشهادات الامم بصحته دليل ثابت فى العقل كما قد ثبت عقلا وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها. وانما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار .

قلنا : إن هذا التواتر موجود لمحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام ، كما هو موجود لموسى عليه السلام . فيلزمك التصديق بهما.

وإن قال اليهودى: ان شهادة أبى عندى بنبوة موسى هى شبه تصديق بنبوته

قلنا له : ولم كان أبوك عندك صادقا فى ذلك ، معصوما عن الكذب ؟ وأنت ترى الكفار أيضا يعلمهم آباؤهم ما هو كفر عندك إما تعصبا من أحدهم لدينه ، وكراهية لمباينة طائفته ، ومفارقة قومه وعشيرته . وإما لان أباه وأشياخه نقلوه اليه فتلقنه منهم ، معتقدا فيه الهداية والنجاة . فاذا كنت ياهذا قد ترى جميع المذاهب التى تكفرها قد أخذها أبناؤها عن آبائهم كأخذ مذهبك عن أبيك وكنت عالما أن ماهم عليه ضلال وجهل . فيلزمك أن تبحث عما أخذته عن أبيك من أن تكون هذه حالتك .

فان قال : إن الذى أخذته عن أبى أصح مما أخذه الناس عن آبائهم . لزمه أن يقيم البرهان على نبوة موسى من غير تقليد لأبيه لأنه قد ادعى صحة ذلك بغير تقليد . وإن زعم أن العلة فى صحة ما نقله عن أبيه أنه رجح أباه على آباء الناس بالصدق والمعرفة كما يدعى اليهود فى حق آبائهم ، لزمه أن يأتى بالدليل على أن أباه أعقل من سائر آباء الناس ، وأفضل . فان هو ادعى ذلك فقد كذب فيه . لان من ادعى مثل هذا يجب أن يستدل على فضائله بآثاره ، وقول اليهود باطل. فانهم ليس لهم من الآثار فى العالم ما ليس لغيرهم مثله،

بل هم على الحقيقة لا ذكر لهم بين الأمم الذين استخرجوا العلوم الدقيقة ودونوها لمن يأتى بعدهم . وجميع ما نسب إليهم من العلوم مع ما استفادوه من علوم غيرهم لا يضاهى بعض الفنون الحكمية التى استخرجها حكماء اليونان ، والعلوم التى استنبطها النبط . وأما تصانيف المسلمين فيستحيل لكثرتها أن يقف أحد من الناس على جميع ما صنفوه فى أحد الفنون العلمية لسعته ، وكثرته . وإذا كان هذا موقعهم من الامم فقد بطل قولهم أن آباهم أعقل الناس وأفضلهم وأحكمهم . ولهم أسوة بسائر آباء الناس المماثلين لهم من ولد سام بن نوح عليهما السلام .

فاذا أقروا بتأسى آبائهم بآباء غيرهم ، وقد علموا أن آباء غيرهم قد لقنوهم الكفر . لزمهم أن شهادة الآباء لا يجوز أن تكون حجة فى صحة الدين . فلا يبقى لهم حجة فى نبوة موسى إلا شهادة التواتر وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، كوجوده لموسى .

واذا كانوا قد آمنوا بموسى لشهادة التواتر بنبوته . فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام

وجه آخر فى إثبات النسخ باصولهم

نقول لهم : فهل أنتم اليوم على ملة موسى عليه السلام ؟

فان قالوا : نعم. قلنا لهم: أليس فى التوراة « ان من مس عظما، أو وطىء قبرا ، او حضر ميتا عند موته . فانه يصير من النجاسة فى حال لاطهارة له منها ، إلا برماد البقرة التى كان الامام الهارونى يحرقها » فلا يمكنهم مخالفة ذلك ، لأنه نص ما يتداولونه .

فنقول لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ فيقولون : لا نقدر على ذلك .

فنقول لهم : فكيف جعلتم أن من لمس العظم والقبر والميت فهو طاهر يصلح للصلاة وحمل المصحف ، والذى فى كتابكم خلافه؟

فان قالوا : لاناعدمنا أسباب الطهارة ، وهى رماد البقرة . والامام المطهر المستغفر .

قلنا : فهل ترون هذا الأمر مع عجزكم عنه مما تستغنون عنه فى الطهارة ام لا ؟

فان قالوا : نعم . قد نستغنى عنه . فقد أقروا بالنسخ لتلك الفريضة لحال اقتضاها هذا الزمان .

و إن قالوا : لا نستغنى فى الطهارة عن ذلك الطهور ، فقد أقروا

بأنهم الأنجاس أبدا ، ماداموا لا يقدرون على سبب الطهارة .

فنقول لهم : فاذا كنتم أنجاسا على رأيكم وأصولكم ، فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيام ، اعتزالا تفرطون فيه إلى حد أن أحدكم لو لمس ثوبه ثوب المرأة الحائض لاستنجستموه مع ثوبه ؟

فان قالوا : لان ذلك من أحكام التوراة .

قلنا : أليس فى التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟ فاذا كانت الطهارة قد فاتتكم فان النجاسة التى أنتم فيها على معتقدكم لا ترتفع بالغسل كنجاسة الحيض ، فهى كذلك أشد من نجاسة الحيض ، لما أنكم ترون أن الحائض طاهر إذا كانت من غير ملتكم ، ولا تستنجسون لامسها ، ولا الثوب الذى تلمسه ، وتخصيص الأمر ، أعنى نجاسة الحائض لطائفتكم مما ليس فى التوراة ، فهذا كله منكم نسخ أو تبديل .

فان قالوا : إن هذا وإن كان النص غير ناطق به فقد جاء فى الفقه .

قلنا لهم : فما تقولون فى فقهائكم . هل الذى اختلفوا فيه من مسائل الخلاف والمذهب — على كثرتها لديكم — كان ثمرة اجتهاد واستدلال منقولا بعينه ؟ فهم يقولون : إن جميع ما فى كتب فقهنا

نقله الفقهاء عن الأحبار عن الثقات من السلف، عن يوشع بن نون عن موسى الكليم عليهما السلام عن الله تعالى . فيلزمكم فى هذه المسألة الواحدة التى اختلف فيها اثنان من فقهائكم أن يكون كل واحد منهما ينقل مذهبه فيها نقلا مستندا إلى الله عز وجل. وفى ذلك من الشناعة اللازمة أن يجعلوا الله قد أمر فى تلك المسألة بشىء وخلافه . وهو النسخ الذى يدفعونه بعينه .

فان قالوا : إن الخلاف غير مستبعد ، لأن الأولين كانوا بعد اختلافهم فى المذهب فى المسالة يرجعون بها الى أصل واحد هو المقطوع به .

قلنا : إن رجوعهم بعد الاختلاف إلى الاتفاق على مذهب واحد إما لأن أحدهم رجع عما نقل ، أو طعن فى نقله، فيلزمه السقوط عن العدالة . ولا يجوز لكم أن تعاودوا الالتفات الى نقله . وإما أن يكون الفقهاء اجتمعوا على نسخ أحد المذهبين ، أو تكون رواية إحدهما ناسخة لرواية الآخر . وما من الفقهاء إلا قد ألغى مذهبه فى مسائل كثيرة . وهذا جنون ممن لا يقر بالنسخ . ولا يرى كلام أصحاب الخلاف اجتهادا ونظرا . بل نقلا محضا .

الزامهم النسخ بوجه آخر

نقول لهم : ما تقولون فى صلواتكم وصومكم ، هل هى التى فارقكم عليها موسى عليه السلام ،

فان قالوا : نعم . قلنا : فهل كان موسى وأمته يقولون فى صلاتهم كما تقولون (تَقاع ُشوفارْ كاذول لحيروا ثلتووسانيس ْ لقبوصيَنْو وقصّلنو باحَدْ تيارِهْ باع كَنْفوث ها ارصْ ال نوَى قد شيخا ياروح أتا أدوناى مقبيص ندحى عمّوا ياروح برائل)

تفسيره : اللهم اضرب بطوق عظيم لعنقنا . واقبضنا جميعا من أربعة أقطار الارض إلى قدسك ، سبحانك ياجامع تشتيت قوم بنى اسرائيل .

أم هل كانوا على عهد موسى عليه السلام يقولون كما تقولون فى كل يوم :

(هاشَيْب ُشوفَطِينو كبار شيونا ويوَعصينو كَبْتَحلا وبن أشير برشا لايم عِير قدشخا يحْيتوونا حمينو بلسنا ناياروخ أنا أدوناى بوى بروشالايم)

تفسيره : رد حكامنا كالاولين ، ومسراتنا كالابتداء ، وابن

يروشليم قربة قدسك فى أيامنا وأعزنا ببنائها . سبحانك يا بانى يروشليم .

أما هذه فصول شاهدة بأنكم لفقتموها بعد زوال الدولة ؟

وأما صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصاره ، وصوم كداليا الذى جعلتموه فرضا ؛ هل كان موسى يصومها ، وأمر بها هو أو خليفته يوشع بن نون ؟ أو صوم صلب هامان ، هل هذه الأمور مفترضة بالتوراة . أو زيدت لاسباب اقتضت زيادتها فى هذه الاعصار ؟

فان قالوا : وكيف يلزمنا النسخ بهذه الآى . قلنا : لان التوراة بهذه الآية نطقت ، وهى (اوثوا سيفوا عَلْ هدّا بارًا شيرا نوِضى مُصَوّى أتْخِيم ولو تِغرعَدْ مَمِّينو) .

تفسيره : لا تزيدوا على الامر الذى أنا موصيكم به شيئا ، واذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية .

اثبات النسخ على وجه آخر

نقول لهم : أليس عندكم ان الله اختار من بنى اسرائيل الأبكار ليكونوا خواصّ فى الخدمة للاقداس . فيقولون : بلى . فنقول لهم : أليس عندكم أيضا أن موسى لما نزل من الجبل ومعه الالواح

ووجد القوم عاكفين على العجل، وقف بطرف العسكر ونادى «من كان لله تعالى فليحضرنى» فانضم اليه بنو لاوى ، ولم ينضم إليه البكور ، على أن مناداته وان كان لفظها يقتضى العموم لم يكن أشار بها إلا إلى البكور ، اذهم خاصة الله يومئذ، دون أولاد لاوى، فلما خذله البكور ونصره أولاد لاوى قال الله لموسى (وَاأَقاح اث هَلْوِيم ثاحِث كل نِحُور بنى اسرائيل)

تفسيره : وقد اخذت اللاويين عوضا عن كل بكر فى بنى اسرائيل .

وفى عقيب نزول هذه الآية أليس إن الله عزل الابكار عن ولاية الاختصاص ، واخذ أولاد لاوى عوضاعنهم ؟ فهم لا يقدرون على انكار ذلك . وهذا يلزمهم منه القول بالبدء أو النسخ .

الزامهم نبوة المسيح صلى الله عليه وسلم

نقول لهم : أليس فى التوراة التى فى أيديكم .

(لو باسنور شيبط متجهوزا ومحوقق ميِّن دغلاو)

تفسيره : لا يزول الملك من آل يهود أو الراسم من بين ظهرانيهم إلى أن يأتى المسيح ، فلا يقدرون على جحده .

فنقول لهم : أما علمتم أنكم أصحاب دولة وملك الى ظهور

المسيح ، ثم انقضى ملككم . فان لم يكن لكم ملك فقد لزمكم من التوراة أن المسيح قد أرسل ؟

وأيضا : فانا نقول لهم : أليس منذ بعث المسيح عيسى عليه السلام استولت ملوك الروم على اليهود و بيت المقدس ، وانقضت دولهم ، وتفرق شملهم ، فلا يقدرون على جحد ذلك إلا بالبهتان ، و يلزمهم على أصلهم الذى فى التوراة : أن عيسى ابن مريم هو المسيح الذى ينتظرونه.

الزامهم نبوته و نبوة المصطفى عليهما السلام

تقول لهم : ما تقولون فى عيسى ابن مريم ؟

فيقولون : ولد يوسف النجار سفاحا . كان قد عرف اسم الله الأعظم فاستخدم كثيرا من الأشياء

فنقول لهم : أليس عندكم فى أصح نقلكم : أن موسى عليه السلام قد أطلعه الله تعالى على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفا ، وبه شق البحر ، وعمل المعجزات ؟ فلا يقدرون على انكار ذلك .

فنقول لهم : فاذا كان موسى قد عمل المعجزات باسماء الله تعالى ، فلم صدقتم نبوته وكذبتم نبوة عيسى ؟

فيقولون : لان الله تعالى علم موسى الأسماء ، وعيسى لم يتعلمها من الوحى ، ولـكنه تعلمها من حيطان بيت المقدس .

فنقول لهم : فاذا كان الأمر الذى يتوصل به الى عمل المعجزات قد يصل اليه من لا يختصه الله به ، ولا يريد تعليمه إياه. فبأى شىء جاز تصديق موسى ، فيقولون . لانه أخذها عن ربه ؟

فنقول : وبأى شىء عرفتم أنه أخـذها عن ربه ؟ فيقولون : بما تواترمن أخبار أسلافنا ؟

وأيضا فانا نلجئهم إلى نقل أسلافهم ، ونقول لهم : بماذا عرفتم نبوة موسى ؟ فان قالوا : بما عمله من المعجزات. قلنا لهم: وهل فيكم من رأى هذه المعجزات ؟ أليس هـذا لعمرى طريقا إلى تصديق النبوة ، لان هذا كان يلزمكم منه أن تكون معجزات الأنبيـاء عليهم السلام باقية من بعدهم، ليراها كل جيل بعد جيل ، فيؤمنوا به وليس ذلك بواجب، لانه إذا اشتهر النبى فى عصر ، وصحت نبوته فى ذلك العصر بالمعجزات التى ظهرت منه لأهل عصره ووصل خبره لاهل عصر آخر ، وجب عليهم تصديق نبوته واتباعه. لان المتواترات والمشهورات مما يجب قبولها فى العقل . وموسى عليه السلام ومحمـد وعيسى صلوات الله عليهم فى هذا الأمر متساوون .

ونقول: تواتر الشهادات بنبوة موسى أضعف من تواتر الشهادات

بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام . لان شهادة المسلمين والنصارى بنبوة موسى ليست إلا بسبب أن كتابيهما يشهدان له بذلك ، فتصديقهم بنبوة موسى فرع عن تصديقهم بكتابيهما . وأما معجزات القرآن فانها باقية . و إذا كانت باقية فتلك فضيلة زائدة لا تحتاج إلى كونها سبب الايمان . فاما من أعطى ذوق الفصاحة فان إيمانه باعجاز القرآن إيمان من شاهد المعجزات ، لامن اعتمد على الخبر ، إلا أن هذه درجة لم يرشح لها كل أحد .

فان قالوا : إن نبينا يشهد له جميع الأمم ، فان التواتر به أقوى ، فكيف تقولون إنه أضعف ؟ قلنا : كل اجتماع شهادات الأمم صحيح لديكم ؟ فان قالوا : نعم . قلنا : فان الامم الذين قبلتم شهاداتهم مجتمعون على تكفيركم وتضليلكم . فيلزمكم ذلك . لان شهادتهم عندكم مقبولة .

فان قالوا : لا نقبل شهادة أحد . لم يبق لهم تواتر إلا من طائفتهم ، وهى أقل الطوائف عددا . فيصير تواترهم وشرعهم لذلك أضعف الشرائع . ويلزمهم مما تقدم أن كل من أظهر معجزات شهد بها التواتر مصدق فى مقالته ويلزمهم من ذلك : التصديق بنبوة المسيح والمصطفى عليهما الصلاة والسلام .

فصل

فيما يحكونه عن عيسى عليه السلام

هم يزعمون أنه كان من العلماء ، وأنه كان يطبب المرضى بالأدوية ، ويوهمهم أن الانتفاع المنال حصل لهم بدعائه . وأنه أبرأ جماعة من المرضى من أسقامهم فى يوم السبت ، فأنكرت عليه اليهود ذلك ، فقال لهم : أخبرونى عن الشاة من الغنم : إن وقعت فى البئر يوم السبت ، أما تنزلون اليها ؟ وتحلون السبت لتخليصها ؟ قالوا : بلى . قال : فلماذا أحللتم السبت لتخليص الغنم ، ولا تحلونه لتخليص الانسان الذى هو أكبر حرمة من الغنم ؟ فأفحمهم . ولم يؤمنوا .

وأيضا فانهم يحكون عنه : أنه كان مع جماعة من تلاميذه فى جبل ، ولم يحضرهم الطعام . فأذن لهم فى تناول الحشيش فى يوم السبت . فقال لهم : أرأيتم لو أن أحدكم كان وحيدا مع قوم على غير ملته ، وأمروه بقطع النبات فى يوم السبت وإلقائه لدوابهم . ألستم تجيزون له قطع النبات ؟ قالوا : بلى . قال : فان هؤلاء القوم أمرتهم بقطع النبات ليأكلوه لينقذوا به أنفسهم ، لا للطعن فى أمر

السبت . كل ذلك ملا طفة منه لعقولهم التى لا ينطبع فيها النسخ

لئن كان كل ما يحكونه من ذلك صحيحا فانه كان فى ابتداء أمر المسيح عليه السلام

ذكر الآيات والعلامات

التى فى التوراة الدالة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إنهم لايقدرون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة :

(لاهيم وهى تابى اقيم مقارب احيحيم كاموخا ابلا وشياعون)

تفسيره : نبيا أقيم لهم لاهيم من وسط إخوتهم مثلك به فليؤمنوا

وإنما أشار بهذا الى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم

فان قالوا: انه قال:من وسط إخوتهم ، وليس فى عادة كتابنا أنه يعنى بقوله « اخوتهم » إلا بنى اسرائيل

قلنا : بلى ،قد جاء فى التوراة «اخوتهم» لبنى العيص. وذلك فى الجزء الأول من السفر الخامس وهو قوله :

(ايم عوبريم بقبول احيحيم بنى عيساو هيوشيم بسيعير)

تفسيره : انتم عابرون فى تخم إخوتكم بنى العيص المقيمين فى سيعير ، اياكم أن تطمعوا فى شىء من أرضهم

فاذا كان بنو العيص إخوة لبنى اسرائيل . لان العيص واسرائيل ولدا اسحاق، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد ابراهيم

وان قالوا : إن هذا القول إنما أشير به إلى شموائيل النبي عليه السلام . لأنه قال «من وسط إخوتهم مثلك» وشموائيل كان مثل موسى لانه من أولاد لاوى، يعنون من السبط الذى كان منه موسى عليه السلام .

قلنا لهم : فان كنتم صادقين فأى حاجة بكم الى أن يوصيكم بشموائيل ، وأنتم تقولون : ان شموائيل لم يأت بزيادة ولا نسخ ؟ أشفق من أن لا تقبلوه : لانه إنما أرسل ليقوى أيديكم على أهل فلسطين ، وليردكم إلى شرع التوراة. و بين صفته؟ فأنتم أسبق الناس إلى الايمان، به لانه انما يخاف تكذيبكم لمن ينسخ مذهبكم ، و يغير أوضاع ديانتكم، فالوصية بالايمان به مما لا يستغنى مثلكم عنه. ولذلك لم يكن بموسى حاجة إلى أن يوصيكم بالايمان بنبوة ارميا واشعيا وغيرهما من الانبياء

وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم فى هذا الفصل بالايمان بالمصطفى واتباعه صلى الله عليه وسلم

الاشارة الى اسمه

صلى الله عليه وسلم فى التوراة

قال الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، مخاطبا لابراهيم الخليل عليه السلام « واما فى اسماعيل فقد قبلت دعاءك، قد باركت فيه واثمره وأكثره جدا جدا » . ذلك قوله (وليشماعيل شمعتيخا هنى بيراختى اوثوو هفريتى اوثو وهر بيثى بمادماد)

فهذه الكلمة « بمادماد » اذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين . وذلك عدد حساب حروف « محمد » صلى الله عليه وسلم . فانه أيضا اثنان وتسعون . وانما جعل ذلك فى هذا الموضع ملغزا . لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة. كما عملوا فى غير ذلك .

فان قالوا: انما يوجد فى التوراة عدة كلمات مما يكون حساب حروفه متساويا لعدد حساب حروف اسم زيد ، وعمرو ، وخالد ، فيكونون انبياء ؟

فالجواب : أن الأمر كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة ، لكنا نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة

لهذه الكلمة بغيرها فى سائر التوراة . وذلك أنه ليس فى التوراة من الآيات ماحاز به اسماعيل الشرف كهذه الآية . لانها وعد من الله تعالى لابراهيم بما يكون من شرف اسماعيل . وليس فى التوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد و بكر ، كما أنه ليس فى هـــذه الآية كلمة تساوى « بماد ماد » التى معناها « جدا جدا » وذلك أنها كلمة المبالغة من الله سبحانه وتعالى . فلا أسوة لها من كلمات الآية المذكورة . وإذ كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة فى حق اسماعيل وأولاده ، وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقى كلمات تلك الآية ، فلا عجب أن تتضمن الاشارة إلى أجل أولاد اسماعيل شرفا ، وأعظمهم قدرا محمد صلى الله عليه وسلم

وإذ قد بينا أنه ليس لهذه الكلمة أسوة بغيرها من كلمات هذه الآية ، ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة فقد بطل اعتراضهم

ذكر الموضع الذى أشير فيه

إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام

وهو (واماراادوناى اتسكلى وريفور يعاريه سيعير أخرى لانا استخى بعبوريته على طورادفاران وعمه ربوان قديشيز)

تفسيره : قال الله تعالى : من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعهربوات المقدسين ،

وهم يعلمون أن جبل سيعير هو جبل الشراة الذى فيه بنو العيص الذين آمنوا بالمسيح عيسى عليه السلام . بل فى هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام . وهم يعلمون أن سيناء هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة . وفى الاشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة التى كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدى الى الأمر باتباع مقالتهم .

قاما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة : فهو أن اسماعيل لما فارق أباه الخليل عليهما السلام سكن اسماعيل فى برية فاران ، ونطقت التوراة بذلك فى قوله

(و بيشب بمديارفاران وتقاح لواموا أشامئا يرص مصرايم)

تفسيره : وأقام فى برية فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر .

فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكن لآل اسماعيل . وإذا كانت التوراة قد أشارت فى الآية التى تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل اسماعيل ، لأنهم سكان فاران . وقد علم الناس قاطبة أن المشار اليه بالنبوة من ولد اسماعيل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه بعث من مكة التى كان فيها مقام ابراهيم واسماعيل. فدل ذلك على أن جبال فاران هى جبال مكة ، وأن التوراة أشارت فى هذه المواضع الى نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبشرت به ، إلا أن اليهود — لجهلهم وضلالهم — لا يجوزون الجمع بين هاتين العبارتين من الآيتين ، بل يسلمون المقدمتين و يجحدون النتيجة ، لفرط جهلهم . وقد شهدت عليهم التوراة بالافلاس من الفطنة والرأى · ذلك قوله تعالى

(كى غوى أو باذ عيصون هيما واين باهيم تسونا)

تفسيره : إنهم لشعب عادم الرأى . وليس فيهم فطانة

فى إبطال مايدعون

من محبة الله تعالى إياهم

هم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يحبهم دون جميع الناس ويحب طائفتهم وسلالتهم ، وأن الأنبياء والصالحين لايختارهم الله تعالى إلا منهم. ونحن نناظرهم على ذلك

فنقول : ماقولكم فى أيوب النبى عليه السلام؟أتقرون بنبوته؟

فيقولون : نعم.

فنقول لهم: ماتقولون فى جمهور بنى اسرائيل ، أعنى التسعة أسباط والنصف الذين أغواهم بريعام بن نباط الذى خرج على ولد سليمان بن داود، ووضع لهم الكبشين من الذهب ، وعكف على عبادتهم جماعة من بنى اسرائيل وأهل جميع ولاية دار ملكهم الملقب يومئذ شورمون ،الى أن جرت الحرب بينهم و بين السبطين والنصف الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان ببيت المقدس ، وقتل معهم فى معركة واحدة خمسمائة الف انسان . فما تقولون فى أولئك القتلى بأسرهم ، وفى التسعة أسباط ونصف ، هل كان الله يحبهم لأنهم اسرائيليون ؟ فيقولون: لا . لأنهم كفار.

فتقول لهم : أليس عندكم فى التوراة : أنه لافرق بين الدخيل فى دينكم و بين الصريح النسب منكم ؟ فيقولون : بلى ، لأن التوراة ناطقة بهذا (كـكير كا از راخ كاخيم بيهى لقى أدوناى)

تفسيره : إن الأجنبى والصريح النسب سواء بينكم عند الله

(توراحات ومتنفاط ايحاد يهى لاخيم ولـكير هكار بثوحخيم)

تفسيره : شريعة واحدة وحكم واحد يكن لـكم ، وللغريب الساكن فيما بينكم .

و بهذا اضطررناهم إلى الاقرار بأن الله لايحب الضالين منهم و يحب المؤمنين من غير طائفتهم ، و يتخذ أولياءه وأنبياءه من غير سلالتهم ، فقد نفوا مادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى لطائفتهم من بين المخلوقين .

فصل

فى ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم

ان سبيل ذوى التحصيل أن يجتنبوا الرذائل ، و ينفروا مما قبح فىالعقول السليمة ، ورجح ز يفه عند الافهام المستقيمة . ولهذه الطائفة من الفنون الضلالية والاختلال ، ماتنبو عن مثله العقول ، و يخالفه المشروع والمعقول .

فمن ذلك : أنهم مع ذهاب دولتهم ، وتفرق شملهم وعمايهم بالغضب الممدود عليهم ، يقولون كل يوم فى صلواتهم : إنهم ابناء الله وأحباؤه . وذلك قولهم كل يوم فى الصلاة :

(اهباث عولام اهبثا نواذوناى الوهينو)

تفسيره الدهر اجبتنا يا آلهنا

(هشبيوا بينو التورا نخينا)

تفسيره : اردنا ياأبانا الى شريعتك

(ابينوا ملكينو الوهينو)

تفسيره : ياابانا ياملكنا ياالهنا

(انا ادوناى ابينوا كو الينوا)

تفسيره : أنت اللهم أبونا منقذنا

(وايث كل رود فى يانخا واو بى عدا شخا كو لام كساموا ايام ايحاد ميهم لونوا اثار)

تفسيره : وجميع الذين اقتفوا أثر نبيك واعدا جماعتك كلهم عطاصم البحر واحد منهم لم يبق

و يمثلون أنفسهم بعناقيد العنب ، وسائر الامم بالشوك المحيط بأعالى حيطان الكرم . وهذامن قلة عقولهم ونظرهم . فان المعتنى بمصالح الكرم إنما يجعل على حيطانه الشوك حفظا وحياطة للكرم .

ولسنا نرى لليهود من بقية الامم ، إلا الضرر والذل والصغار. وذلك مبطل لقولهم. و ينتظرون قائما يأتيهم من نسل داود. إذاحرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم، ولا يبقى الا اليهود . وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به . وقد كان الأنبياء عليهم السلام ضربوا لهم أمثالا أشاروا بها الى جلالة دين المسيح عليه السلام ، وخضوع الجبارين لاهل ملته ، واتيانه بالنسخ العظيم .

فمن ذلك قوله شعيا فى نبوته:

(وغارزائب عم كبيش يحذا و يربضوا شنيهيم وفارا واذوب ترعينا وارياء كبا قارا بوخل تبين)

تفسيره : أن الذئب والكبش يرعيان جميعا ، و يربضان معا ، وأن البقرة والدب يرعيان جميعا ، وأن الاسد يأكل التبن كالبقرة .

فلم يفهموا من تلك الأمثال إلا صورها الحسية ، دون معانيها العقلية . فتأولوها على الايمان بالمسيح عند مبعثه ، وأقاموا ينتظرون الاسد يأكل التبن ، وتصح لهم حينئذ الدلائل ببعث المسيح .

و يعتقدون أيضا أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم الى القدس ، وتصير لهم الدولة ، و يخلو العالم من سواهم ، فيحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة . وسبيلهم أن يعولوا على متابعة الأسود فى غاباتها ، وطرح التبن بين أيديها ، ليعلموا وقت أكلها إياه .

وايضا ،إنهم فى العشر الأول من الشهر الأول من كل سنة يقولون فى صلاتهم:

(الوهيبود الو هى ايوثينو ملوخ على كل يوشىء تبيل ارصيحا ويو ماركول اشبر نشا ماباقو أدوناى الوهى يسر ائيل مالاخ وملخوثو ايلول ماشالا)

تفسيره : ياآلهنا واله آبائنا املك على جميع أهل الارض ليقول كل ذى نسمة الله اله اسرائيل قدملك ومملكته فى الكل متسلطنة

ويقولون فى هذه الصلوات ايضا : وسيكون لله الملك وفى ذلك اليوم يكون الله واحد . ويعنون بذلك أنه لايظهر ان الملك لله الا اذا صارت الدولة الى اليهود الذين هم امته وصفوته . فاما مادامت الدولة لغير اليهود فان الله خامل الذكر عند الأمم، وانه مطعون فى ملكه ،مشكوك فى قدرته . فهذا معنى قولهم: اللهم املك على جميع اهل الارض ومعنى قولهم : وسيكون الملك لله .

ومما ينخرط فى هذا السلك قولهم :

(لاما يومر وهو كو ييم الى انا الوهيم)

تفسيره : لم تقول الامم اين الههم ؟

(وقولهم عور الاما يثشنان ادوناى هاقيصامشاثيخا)

تفسيره . انتبه ، لم تنام يارب؟استيقظ من رقد تك ؟

وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار ، وانتظار فرج لا يزداد منهم الا بعدا ، فأوقعهم ذلك فى الطيش والضجر ، واخرجهم الى نوع من الزندقة والهذيان الذى لا تستحسنه الا عقولهم الركيكة . فتجرؤوا على الله بهذه المناجاة القبيحة ، كأنهم ينخون الله بذلك لينتخى لهم ، ويحمى لنفسه لانهم اذا ناجوا ربهم بذلك فكأنهم يخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه وينخونه للنباهة واشتهار الصيت ، فترى أحدهم اذا تلا هذه الكلمات فى الصلاة يقشعر جلده ، ولا يشك فى ان كلماته تقع عند الله تعالى بموقع عظيم ، وانه يؤثر فى ربه ، ويحركه بذلك ، ويهزه وينخيه . وهؤلاء على الحقيقة ينبغى أن يرحم جهلهم وضعف عقولهم .

وايضا ، فان عندهم فى توراتهم : ان موسى صعد الجبل مع مشايخ امته فأبصروا الله جهرة ، وتحت رجليه كرسى منظره كمنظر البللور ذلك قوله (وتراءى ويث الوهى يسرائيل وثاحث رعلاى كراى كبناث هشيفير وخميصم هشامايم لاطوهره)

ويزعمون أن اللوحين مكتوبين باصبع الله . ذلك قولهم (بأصباع الوهيم) ويطول الكتاب إن عددنا ماعندهم من كفريات التجسيم على أن أحبارهم قد تهذبوا كثيرا عن معتقد آبائهم بما استفادوه من عندهم بما يدفع عنهم إنكار المسلمين عليهم ، ماتقتضيه الالفاظ

التى فسروها ونقلوها . وصاروا متى سئلوا عما عندهم من هذه الفضائح استتروا بالجحد والبهتان ، خوفا من فظيع ما يلزمهم من الشناعة .

ومن ذلك : أنهم ينسبون الله تعالى الى الندم على مايفعل

فمن ذلك قولهم فى التوراة التى فى أيديهم

(و يناجم أودناى كي عاسا اث اذام ارض ويتعصب ال لبّو)

تفسيره : وندم الله على خلق البشر فى الارض وشق عليه

وقد أفرط المترجم فى تعصبه وتحريفه للالفاظ عن موجب اللغة وفسر (و يناجم اودناى وناب أدوناى تيمر يه) يعنى . وغار الله فى رأيه

وهذا التأويل ايضا وان كان غير موافق للغة فهو أيضا كفر ، مناقض لما يدفعونه من البدء والنسخ .

واما الدليل على تفسيره (و يتعصيب ال ابوه) وشق عليه . فهو ماجاء فى مخاطبة حواء (بتعصيب تيلدى بانيم)

تفسيره : بمشقة تلدين الأولاد

فقد تبين ان «العصيب» عندهم فى اللسان العبرانى : هو المشقة . وهذه الآية عندهم فى قوم نوح ، زعموا أن الله تعالى لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم وكفرهم قد عظم ندم على خلق البشر وشق عليه . ولا يعلم البله أن من يقول بهذه المقالة يلزمه أن الله كان قبل أن يخلق

البشر لم يكن عالما بما سيكون من قوم نوح وغـير ذلك من النقص تعالى الله عما يـكفرون

وعندهم : أن الله تعالى قال لشموائيل النبى عليه السلام (ات أول لمياخ على يسرائيل)

تفسيره : ندمت اذ وليت شاءول على يسرائيل .

وفى موضع آخر من سفر شموائيل (وادوناى يخام كى همليح اث شاءول على يسرائيل) تفسيره : والله ندم على تمليكه شاول على إسرائيل

وايضا فان عندهم فى كتابهم أن نوحا النبى عليه السلام لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله تعالى وقرب عليه قرابين . و يتلو ذلك (و يارح ادوناى ايث ريخ هينحمورح و يومر ادوناى ال لبواوسيف عود لقليل اث ها ذا ماياءيور هاادام كى يبصر كيب هاادام راغ منعورا وولو اوسيف عوز لهـكوث اث كل حاى طاأشير عاسيثى)

تفسيره : فاستنشق الله تعالى رائحة القتار . فقال الله تعالى ، فى ذاته : لن أعاود لعنة الأرض بسبب الناس لان خاطر البشرى مطبوع على الردة . ولن أعاود إهلاك جميع الحيوان كما صنعت .

ولسنا نرى ان هذه الـكفريات كانت فى التوراة المنزلة على موسى عليه السـلام . ولا نقول أيضا : ان اليهود قصـدوا تغييرها

وافسادهـا بل الحق أولى ما اتبع . ونحن نذكر الآن حقيقة سبب تبديل التوراة .

ذكر السبب فى تبديل التوراة

علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراةالتى بأيديهم لا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسى ألبتة .لان موسى صان التوراةعن بنى اسرائيل ، ولم يبثها فيهم . و إنما سلمها الى عشيرته أولاد لاوى ودليلذلك قول التوراة :

(و يختوب موسى اثهتودهزوث وتيناه الهكوهيم بنى ليوى)

تفسيره : وكتب موسى هذه التوراةودفعها الىالأئمة بنى لاوى وكان بنو هارونقضاة اليهودوحكامهم . لان الامامةوخدمةالقرابين و بيت المقدس كانت موقوفة عليهم . ولم يبذل موسى من التوراة لبنى اسرائيل إلا نصفسورة يقال لها (هاازينوا) فانهذه السورة من التوراةهى التىعلمها موسى لبنى اسرائيل. وذلكقوله :

(و يختوب موسى اث هثيرا هزوثو يلمذاه لبنى يسرائيل)

تفسيره : وكتب موسى هذه السورة وعلمها بنى اسرائيل

وأيضا، فانالله قال لموسى عن هذه السورة

(وها يثالى هشيراهزوث لعيدبنى يسرائيل)

تفسيره : وتكون لى هذه السورة شاهدا على بنى اسرائيل.
وأيضا، فان الله قال لموسى عن هذه السورة
(كى لو نشا خاخ منى زرعوا)

تفسيره : لان هذه السورة لاتنسى من أفواه أولادهم . يعنى أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم ، وأنهم يخالفون شرائع التوراة ، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك ، ويخرب ديارهم ويشتتون فى البلاد . قال: فهذه السورة تكون متداولة فى أفواههم كالشاهد عليهم ، والموافق لهم على صحة ما قيل لهم . فهذه السورة لما قال الله عنها : انها لاتنسى من أفواه أولادهم دل ذلك على أن غيرها من السور تنسى.

وأيضا، فان هذا دليل على أن موسى لم يعط بنى اسرائيل من التوراة إلا هذه السورة . فأما بقية التوراة فدفعها الى أولاد هارون وجعلها فيهم، وصانها عن سواهم . وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم بخت نصر على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس . ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة . فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم ، وزالت دولتهم ، وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التى يحفظها الكهنة

مالهق منه هذه التوراة التى فى أيديهم . ولذلك بالغوا فى تعظيم عزر هذا غاية المبالغة . وزعموا أن النور الى الآن يظهر على قبره الذى عند البطائح بالعراق . لأنه عمل لهم كتابا يحفظ لهم دينهم . فهذه التوراة التى فى أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا. وليست كتاب الله . وهذا يدل على أنه — أعنى الذى جمع هذه الفصول التى بأيديهم ـ رجل فارغ، جاهل بالصفات الالهية . فلذلك نسب الى الله تعالى صفات التجسيم ، والندم على مامضى من أفعاله ، والاقلاع عن مثلها . وغير ذلك مما تقدم ذكره.

وأيضا، فممايستدل به على بطلان تأويلاتهم وإفراطهم فى التعصب ، وتشديد الأمر : ماذكره فى هذه الآية :

(ريشيب بكورى اذ ماتخا تابى بيث ادوناى الوهينى لوتبشيل كذى باحاليب أمو)

تفسيره : بكور ثمار أرضك تحمل إلى بيت الله ربك ، لاينضج الجدى بلبن أمه.

والمراد من ذلك : أنهم . أمروا عقيب افتراض الحج عليهم أن يستصحبوا معهم اذا حجوا الى القدس أبكار أغنامهم ، وأبكار مستغلات أرضهم . لأنه قد فرض عليهم قبل ذلك أن تبقى سخول البقر والغنم وراء أمهاتها سبعة أيام - ومن اليوم الثامن فصاعدا

تصلح أن تكون قربانا لله . فأشار فى هذه الآية فى قوله (لاينضج الجدى بلبن أمه) الى أنهم لايبالغون فى إطالة مكث بكور أولاد البقر والغنم وراء أمها تهـا . بل يستصحبون أبكارهـا اللاتى قـد عبرت سبعة أيام من ميلادهـا معهم إذا حجوا إلى البيت المقدس ليتخذوا منها القرابين.

فتوهم المشايخ البله المترجمون لهذه الآية والمفسرون لمعانيها: أن المشرع يريد بالانضاج هاهنا انضاج الطبيخ فى القدر. وهبهم صادقين فى هذ التفسير فلا يلزم من تحريم الطبخ تحريم الاكل. إذ لو أراد المشرع تحريم الأكل لما منعه مانع من التصريح بذلـــك.

وما كفاهم هذا الغلط فى تفسير هذه اللفظة حتى حرموا أكل سائر اللحمان باللبن. وهذا مضاف إلى مايستدل به على جهل المفسرين والنقلة، وكذبهم على الله تعالى ، وتشديد الأكل على طائفتهم

فاما الدليل على تفسيره «تبل» الانضاج، الذى هو البلوغ فهو: قول رئيس السقاة ليوسف الصديق ، وهو فى السجن ، اذ شرح له رؤياه، فقال فى جملة كلامه:

(و بكيَّفَنْ شلوشا سارنيم وهى خفور أحب عالثـــا نصاه هلبشيِّلوا شكلوا اثيها غنايم)

تفسيره: وفى الـكرمة ثلاثة عناقيد . وهى كأنها قـد أثمرت

وصمد نوارها . ونضجت عناقيدها عنبا.

فقد تبين أن الانضاج الذى يعبر عنه (بالهيشيلو) اعماهر البلوغ

ولا ينبغى للعاقل أن يستبعد إصطلاح كافة هذه الطائفة على المحال ، واتفاقهم على فنونهم من الكفر والضلال ، فان الدولة إذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها ، وأخذها بلادها، انطمست حقائق سالف أخبارها ، واندرس قديم آثارها ؛ وتعذر الوقوف عليها. لان الدولة إنما يكون زوالها عن أمة بتتابع الغارات ؛ والمضايقات وإخراب البلاد . واحراق بعضها. فلا تزال هذه الفنون متتابعة إلى أن تستحيل علومها جهلا ، وآثارها تلالا . وكلما كانت الامة أقدم واختلفت عليها الدول المتناولة لها بالاذلال، كان حظها من اندراس الآثار اكثر وهذه الطائفة بلا شك أعظم الطوائف حظا مما ذكرنا . لأنها من أقدم الأمم عهدا، ولكثرة الأمم التى استولت عليها، مثل الكادانيين البابليين والفرس واليونان والنصارى والاسلام . وما من هذه الأمم إلا من قصدهم أشد القصد ، وطلب استئصالهم ، وبالغ فى احراق بلادهم ، واخرابها، وإحراق كتبهم إلا المسلمين. فان الاسلام صادق اليهود تحت ذمة الفرس . ولم يبق لهم مدينة ولا جيش الا العرب المتهودة بخيبر. واشد على اليهود من جميع هذه الممالك ما نالهم من ملوكهم العصاة . مثل اجابوا خربا وأمصيا و يهورام ويريعام بن

نباط ، وغيرهم من الملوك الاسرائليين، الذين قتلوا الأنبياء و بالغوا في تطلبهم . ليقتلوهم ، وعبدوا الاصنام ، وأحضروا من البلاد سدنة الاصنام ، لتعظيمها وتعليم رسوم عباداتها ، وابتنوا لها البيع والهياكل ، وعكف على عباداتها الملوك ومعظم بنى اسرائيل ، وتركوا أحكام التوراة والشرع مدة طويلة ، وأعصارا متصلة .

فاذا كان هذا تواتر الآفات عليهم من قبل ملوكهم ومن أنفسهم فما ظنك بالآفات المتفننة التي تواترت عليهم من استيلاء الأمم فيما بعد وقتلهم أئمتهم، و إحراقهم كتبهم ، ومنعهم إياهم عن القيام بشرائعهم فان الفرس كثيرا ما منعوهم عن الختان، وكثيرا ما منعوهم عن الصلاة لمعرفتهم بان معظم صلوات هذه الطائفة دعاء على الامم بالبوار، وعلى العالم بالخراب ، سوى بلادهم التي هي أرض كنعان.

فلما رأت اليهود الجد من الفرس في منعهم من الصلاة اخترعوا أدعية زعموا أنها فصول من صلاتهم وسموها الخزانة . وصاغوا لها ألحانا عديدة ، وصاروا يجتمعون أوقات صلواتهم على تلحينها وتلاوتها

والفرق بين هذه الخزانة و بين الصلاة أن الصلاة بغير لحن وأن المصلي يتلو الصلاة وحده ولا يجهر معه غيره . وأما الخزانة فيشاركه جماعة في الجهر بالخزانة ، و يعاونونه في الألحان . وكانت الفرس اذا أنكرت ذلك منهم زعمت اليهود انهم يغنون أحيانا، و ينوحون

احيانا على أنفسهم ، فتركوهم وذاك .

ومن العجب أن دولة الاسلام لما جاءت مقرة لاهل الذمة على ديانها، وصارت الصلاة مباحة لهم صارت الخزانة عند اليهود من السنن المستحبة فى الاعياد والمواسم والافراح ، يجعلونها عوضا عن الصلاة ، و يستغنون بها عنها، من غير ضرورة تبعثهم على ذلك .

فصل

فيما يعتقدونه فى دين الاسلام

هم يزعمون أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان قد رأى أحلاما تدل على أنه صاحب دولة ، وأنه سافر الى الشام فى تجارة لخديجة رضى الله عنها ، واجتمع بأحبار اليهود، وقص عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة، زعموا . فأصحبوه عبد الله بن سلام . فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة، زعموا . وأفرطوا فى دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التى فى القرآن إلى تأليف عبد الله بن سلام . وأنه قرر فى شرع النكاح: أن الزوجة لا تستحل بعد الطلاق الثلاث إلا بنكاح رجل آخر ليجعل بزعمهم أولاد المسلمين (ممزريم) وهذه كلمة جمع واحده (ممزير) وهو اسم لولد الزنا . لان فى شرعهم أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين فى اولاد

الزنى . فلما كان النسخ مما لا ينطبع فى عقولهم فهمه ذهبوا الى أن الحكم فى شرع النكاح من موضوعات عبد الله بن سلام ، قصد به أن يجعل أولاد المسلمين (ممزيريم) بزعمهم

ثم أكثر العجب منهم انهم جعلوا دواد النبى عليه السلام (ممزير) من وجهين ، وجعلوا منتظرهم (ممزير) من وجهين وذلك أنهم لا يشكون فى أن داود بن نيساى بن عابد، وأبو هذا عابد يقال له « بوعز » من سبط يهوذا . وأمه يقال لها روث المؤابية من بنى مؤاب . وهذا مؤاب منسوب عندهم فى نص التوراة فى هذه القصة . وهو أنه لما أهلك الله أمة لوط لفسادها . ونجا بابنتيه فقط، خالتا ، أى ظن ابنتاه أن الأرض قد خلت ممن يتقين منه نسلا . فقالت الكبرى للصغرى : إن أبانا لشيخ ، و إنسان لم يبق فى الأرض . فهلمى بنا نسقى أبانا خمرا ونضاجعه، لنبتغى من أبينا نسلا . ففعلتا ذلك بزعمهم . وجعلوا ذلك النبى قد شرب الخمر حتى سكر، ولم يعرف ابنتيه، ووطئهما فأحبلهما وهو لا يعرفهما . فولدت إحداهما ولدا سمته « مواب » يعنى أنه من الأب، والثانية سمت ولدها بنى عمو ، يعنى أنه من قبلهما . ولذلك أن الولد عند اليهود من (الممزريم) ضرورة، لانهما من الأب وابنته . فان أنكروا ذلك لأن التوراة لم تكن نزلت لزمهم ذلك، لان عندهم أن ابراهيم الخليل عليه

السلام لما خاف في ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته أخفى نكاحها وقال « هي اختي » علما منه بانه اذا قال ذلك لم يبق للظنون اليها سبيل. وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت كان في ذلك الزمان مشروعا . فما ظنك بنكاح البنت الذي لا يجوز ولا في زمن آدم عليه السلام .

وهذه الحكاية منسوبة الى لوط النبي في التوراة الموجودة في أيدي اليهود . فلن يقدروا على جحدها . فليزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين الى لوط (ممزيريم) اذ توليدهما على خلاف المشروع . واذا كانت «الوث» وهي من ولد مواب، وهي جدة داود عليه السلام وجدة مسيحهم المنتظر . فقد جعلوها جميعا من نسل الأصل الذي يطعنون فيه .

وأيضا ، فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة قد سقى الخمر حتى سكر سكرا حال بينه و بين معرفته ابنتيه فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر ، كما قد نطق كتابهم في قوله (ولو باداع بشنخباه و يقوماه)

تفسيره : ولم يشعر باضجاعها و بقيامها . وهذا حديث من لا يعرف الحبل ، لأنه من المحال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب عن حسه لفرط سكره.

ومما يؤكد استحالة ذلك أنهم زعموا أن ابنتـه الصغرى فعلت به كذلك فى الليلة الثانية، فعلقت أيضا . وهذا ممتنـــع من المشايخ الـكبار أن تعلق المرأة من أحدهم فى ليلة وتعلق منه أيضا الأخرى فى الليلة الثانية إلا أن العداوة التى مازالت بين بنى عمو ومواب و بين بنى اسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ليكون أعظم الأخبار فحشا فى حق بنى عمو ومواب .

وأيضا فان عندهم أن موسى جعل الامامة فى الهارونيـين ، فلما ولى طالوت ، وثقلت وطأته على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم انتقل الأمر إلى داود، بقى فى نفوس الهارونيين التشوف الى الأمر الذى زال عنهم . وكان عزرا خادما للملك القدس حظيا عنده . فتوسط الى بناء بيت المقدس ، وعمل لهم هذه التوراة التى بايديهم . فلما كان هارونيا كـره أن يتولى عليهم فى الدولة الثانيـة داودى ، فأضاف إلى التوراة فصلين طاعنـــين فى نسب داود ، أحدهما قصة بنات لوط . والأخرى قصة تامان . وسيأتى ذكرها .

ولقد بلغ لعمرى غرصه . فان الدولة الثانية التى كانت بنت لهم بيت المقدس لم يتملك عليهم فيها داوديون ، بل كان ملوكهم هارونيين وهذا عزرا ليس هو العزير كما يظن . لأن العزير هو تعريب العازار فاما عزرا فانه إذا عرب لم يتغير عن حاله . لانه اسم خفيف الحركات

والحروف . ولان عزرا عندهم ليس بنبي . وإنمــا يسمون عزيره (هسوفير) وتفسيره: الناسخ

وأيضا .فان عندهم فى التوراة قصة أعجب من هذه . وهى أن يهوذا بن يعقوب النبى عليه السلام زوج ولده الاكبر من امرأة فقال لها : تامان . وكان يأتيها مدبرا . فغضب الله تعالى من فعله . بأماته ، فزوجها يهوذا من ولده الآخر. فـكان اذا دخل بها أمنى على الارض ، علمــا منه بأنه إن أولدهــا كان أول الاولاد باسم أخيه ومنسوبا الى أخيه ، فـكره الله ذلك من فعله فأماته أيضا . فأمرهــا يهوذا باللحاق بأهلها الى أن يكبر سبلا ولده ،ويتم عقله، حــذرا أن يصيبه ماأصاب أخويه . فأقامت فى بيت أبيها فماتت بعــد زوجة يهودا وأصعد الى منزل يقال له تمناث ، ليجز غنمه . فلما اخبرت تامار باصعاد حميها الى تمناث لبست زى الزوانى و جلست فى مستشرف على طريقه لعلمها بشيمته. فلما مر بها خالها زانية، فراودها فطالبته بالاجرة فوعدها بجدى . ورهن عندها عصاه وخاتمه . ودخل بها فعلقت منه بفارص وزارح . ومن نسل هذا فارص كان بوعز المتزوج بروث التى هى من نسل مواب . ومن ولدها كان داود النبى عليه السلام .

وأيضا . فى هذه الحــكاية دقيقة ملزمة بالنسخ . وهى أن يهوذا لما أخبر بأن كنته قد علقت من الزنا أفتى باحراقها . فبعثت

اليه بخاتمه وعصاه . وقالت له : من رب هذين أنا حامل . فقال : صدقت . منى ذلك ، واعتذر بأنه لم يعرفها ، ولم يعاودها . وهـذا يدل على أن شريعة ذلك الزمان كانت مقتضية إحراق الزوانى . وان التوراة أتت بنسخ ذلك،وأوجبت الرجم عليهن، وفيه ايضا من نستهم الزنا والكفر الى أهل بيت النبوة ما يقارب مانسبوه الى لوط النبى عليه السلام . وهذا كله عندهم فى نص كتابهم وهم يجعلون هذا نسبا لداود وسليمان ولمسيحهم المنتظر،ثم يرون أن المسلمين احق بهذا اللقب من منتظرهم . وكذبهم فى هذا القول من أظهر الامور وأبينها.

فأما دفعهم لاعجاز القرآن للفصحاء فليست بأعجب منه . إذ كانوا لا يعرفون من العربية ما يفرقون به بين الفصاحة والعى ، مع طول مكثهم فيما بين المسلمـين .

وأيضا،فمن اعتراضهم على المسلمين : أنهم يقولون: كيف يجوز أن ينسب إلى الله تعالى كتاب ينقض بعضه بعضا ؟ يريدون بذلك: بنسخ بعضه بعضا .

فنقول لهم : ما تقولون فى السبت ، أيما أقدم افتراضها عليكم ، أو افتراض الصوم الأكبر ؟

فيقولون : السبت أقدم . لأنهم إن قالوا الصوم أقدم كذبناهم بأن السبت فرضت عليهم فى أول إعطائهم المنّ ،والصوم الاكبر فرض.

عليهم بعد نزول اللوحين ، ومخالفتهم وعبادتهم العجل . ولما رفع عنهم عقاب ذنبهم ذلك فى هذا اليوم، ففرض عليهم صومه وتعظيمه . فاذا أقروا بتقديم السبت قلنا لهم : ما تقولون فى يوم السبت ، هل فرضت فيه عليكم الراحة والدعة وتحريم المشقات أم لا ؟ فيقولون: بلى، فنقول لهم: فلم فرضتم فيه الصوم إذا اتفق صومكم الأكبر يوم السبت مع كون صومكم فرض بعد فريضة السبت ، ولكم فى هذا الصوم أنواع من المشقة . منها القيام جميع النهار. أليس هذا أيضا قد نسخ فريضة السبت؟ .

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فله فيما بينهم اسمان فقط . فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أحدهما « فاسور » وتفسيره : الساقط . والثانى «موشكاع » وتأويله المجنون . وأما القرآن العظيم فانه يسمى فيما بينهم « قالون » وهو اسم للسوأة بلسانهم . يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوأتهم وبذلك وأمثاله صاروا أشد الناس عداوة للذين آمنوا، فكيف لا يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ؟

فصل

معرب عن بعض فضائحهم

ومن القضائح التى عندهم فى مذهبهم فى قصة البياماوالحالوص

وذلك أنهم أمروا إذا أقام أخوان فى موضع واحد ومات أحدهما ولم يعقب ولدا فلا يخرج امراة الميت الى رجل أجنبى ، بل ولدحميها ينكحها . وأول ولد يولدلها ينسب الى أخيه الدارج . فان أبى أن ينكحها شكته إلى مشيخة قومها قائلة « قد أبى ابن حمى أن يستبقى سما لاخيه فى اسرائيل ولم يرد نكاحى » فيحضره الحاكم هناك ويكلفه أن يقول « لوحا فاصتى لقحتاه » تفسيره: ماأردت نكاحها. فتتناول المراة نعله فتخرجها من رجله وتمسكها بيدها وتبسق فى وجهه وتنادى عليه (كاخا ييعأسى لاايش اشير لو يبنى اث بيت احيو).

تفسيره : كذا فليصنع بالرجل الذى لا يبنى بيت اخيه . ويدعى اسمه فيما بعد بالمخلوع النعل . ويبنى بيته بهذا اللقب ، أعنى بيت المخلوع النعل . هذا كله مفترض فى التوراة عليهم . وفيه حكمة ملجئة للرجل الى نكاح زوجة أخيه الدارج، لانه إذا علم أنه قدفرض على المراة أن تشتكيه الى نادى قومها فذلك مما يحمله على نكاحها

فان لم يردعه الحياء من ذلك فربما إذا حضر استحى أن يقول : ما اردت نكاحها . فان لم يخجله ذلك فلربما يستحى من انتهاك الارض بخلع نعله، وكون المرأة تسل نعله وتبصق فى وجهه ، وتنادى عليه بقلة البركة والمروءة . فان هو استهان بذلك فربما استعظم أن ينبز باللقب ويبقى عليه وعلى آله من بعده عار وقبح اسمه فيلجئه ذلك إلى نكاحها. فان كان من الزهد فيها بحيث يهون عليه جميع ذلك فقد فرق الشرع بينهما بعد ذلك . وليس فى التوراة غير هذا . ففرع فقهاؤهم على ذلك ما فيه خزيهم وفضيحتهم . وذلك أنه اذا زهدت المراة فى نكاح أخى زوجها المتوفى أكرهوه على النزول عنها ثم ألزموها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشيختهم ، ولقنوها أن تقول

(ميابن سيامى لهافيم حبوشيم يسرائيل)

تفسيره : أبى ابن حمى أن يقيم لأخيه اسما فى اسرائيل لم يرد نكاحى، فيلزمونها بالكذب عليه . لانه أراد فمنعته . وكان الامتناع منها والارادة منه . واذا لقنوها تلك الالفاظ فهم يأمرونها بالكذب ويحضرونه ويأمرونه بأن يقول (لوحسا فاصتى لقحتاه) تفسيره : ما أردت نكاحها

ولعل ذلك خلاف سوله ومناه ، فيأمرونه أن يكذب . وأما خلع نعله

وبصقها فى وجهه فغاية التعدى، لانه ما كفاهم أن كذبوا عليه وألزموه بان يكذب حتى ألزموه عقابا على ذنب لم يجنه . فصاروا كما قال الشاعر :

وجرم جره سفهاء قوم   فحل بغير جانيه العقاب

ذكر

السبب فى تشديدهم الاحد على أنفسهم

تشديدهم الاحد على أنفسهم له سببان :

احدها : من جانب فقهائهم . وهم الذين يدعون (الحاخاميم) وتفسيره : الحكماء . وكانت اليهود فى قديم الزمان تسمى الفقهاء بالحكماء . وكان لهم فى الشأم والمدائن مدارس . وكان لهم ألوف من الفقهاء . وذلك فى زمن دولة السبط البابليين والفرس ودولة الروم . حتى اجتمع لهم الكتابان اللذان اجتمعت فقهاؤهم على تأليفهما . وهما (المشنا والتلمود) فأما المشنا فهو الكتاب الأصغر . ومبلغ حجمه ثمانمائة ورقة. وأما التلمود فهو الكتاب الاكبر ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته . ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه فى عصر واحد . و إنما ألفوه فى جيل بعد جيل . فلما نظر المتأخرون منهم إلى

هـذا التأليف ، وأنه كلما مر جيل عليه زادوا فيه، وأن هـذه الزيادات المتأخرة تناقض أوائل هذا التأليف علموا أنهم إن لم يقطعوا ذلك و يمنعوا من الزيادة فيه أدى الى الخلل الظاهر، والتناقض الفاحش فقطعوا الزيادة فيه . ومنعوا من ذلك وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه . وحرموا من يضيف اليه شيئا آخر. فوقف على ذلك المقدار .

وكانت أئمتهم قد حرموا عليهم فى هذين الكتابين مؤاكلة الأجانب ، أعنى من كان من غير ملتهم. وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذبيحة من لم يكن على دينهم . لانهم ــ أعنى علماءهم وأئمتهم ــ علموا أن دينهم لايبقى عليهم فى هذه الحالة ، مع كونهم تحت الذل والعبودية ، إلا بأن يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم ، وحرموا عليهم منا كحتهم والا كل من ذبائحهم . ولم يمكنهم المبالغة فى ذلك الا بحجة يستدعونها من أنفسهم ، ويكذبون بها على الله . لان التوراة إنما حرمت عليهم منا كحة غيرهم من الامم ، لئلا يوافقوا أزواجهم فى عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى. وحرم عليهم فى التوراة أ كل ذبائح الأمم الذين يذبحونها قربانا للاصنام،لانه قد سمى عليها غير اسم الله . فاما الذبائح التى لا تذبح قربانا فلم تنطق التوراة بتحريمها . وإنما نطقت التوراة باباحة تناول المأ كل من يدى

غيرهم من الامم فى قول الله تعالى لموسى حين اجتازوا على ارض بنى العيص

(لو تشكار وايام كى لواتين لخاميا رصام عاذ مذراخ كف ذاغل)

تفسيره : فانى لاأعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم

(أوخل تشير ومياللام بكيف واخليتم وغم مايم تخرد وميانام بكيسف وشيشم) .

تفسيره : مأكولا اعتاضوا منهم بفضة . وتأكلوه . وأيضا ماتشتروا منهم بفضة وتشربوه .

فقد تبين من نص الكتاب أن المأكول مباح لليهود تناوله من غيرهم من الامم وأكله . وهم يعلمون أن بنى العيص عابدوا اصنام وأصحاب كفر . فلا يكون المسلمون على كل حال دون هذه المنزلة، يعنى أن يساوى بينهم و بين بنى العيص. فينبغى أن يأكلوا من مأكولات المسلمين، وأن يجعلوا المسلمين تفضيلا بتوحيدهم و إيمانهم وكونهم لايعبدون الاصنام . فموسى عليه السلام إنما نهاهم عن مناكحة عباد الاصنام ، وأكل مايذبحونه باسمائها . ولسنا نعرف أحدا من المسلمين يذبح ذبيحته باسم صنم ولا وثن . فما بال هولاء لايأكلون من ذبائح المسلمين ؟ بل من سكن فى الشام و بلاد العجم لا يأكلون من أيدى المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز .

وغير ذلك من المأكولات .

فان قالوا : لان التوراة حرمت علينا أكل الطريفا

قلنا : إن الطريفا هى الفريسة التى يفترسها الأسد والذئب وغيره من السباع . ودليل ذلك قوله فى التوراة :

(و ياسار سساذى طريفا لوثوخيلوا الـكيلب يسيليخوا واثوا)

تفسيره : ولحما فى الصحراء فريسة لا تأكلوا . للكلب ألقوه .

فلما نظر أئمتهم أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم إلا عباد الاصنام ، وأن التوراة قد صرحت بأن تحريم موا كلتهم ومخالطتهم خيف استدراجهم بالمخالطة الى منا كحتهم إنما يكون لخوف اتباعهم والانتقال الى أديانهم وعبادة أوثانهم ، و وجدوا جميع هذا واضحا فى التوراة اختلقوا كتابا سموه (هلكت شحيطا) ومعناه علم الذباحة ، ووضعوا فى هذا الـكتاب من تشديد الاحد عليهم ماشغلوهم به عماهم فيه من الذل والمشقة . وذلك بانهم أمروهم بان ينفخوا الرئة حتى تمتلىء هواء ، و يتأملوها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا ؟ فان خرج منها الهواء حرموه . و إن كان بعض أطراف الرئة لاصقا ببعض لم يأكلوه .

وأيضا . فانهم أمروا الذى يفتقد الذبيحة أن يدخل يده فى بطن الذبيحة ، ويتأمل باصابعه . فان وجد القلب ملتصقا إلى

الظهر ، أو أحد الجانبين ، ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة . حرموه. ولم يا كلوه. وسموه طريفا. يعنون بذلك أنه تنجس فحرم أكله وهذه التسمية هى أول التعدى منهم . لانه ليس موضوعها باللغة إلا المفترس الذى يفترسه بعض الوحوش . ودليل ذلك قول يعقوب لما جاءوا بقميص يوسف ملوثا بالدم :

(ويكيراة ويومره كثرنث بنى خيارأعا أخالاشهو طاروف طوراف يوسف) .

تفسيره : فتأملها وقال: دراعة ابنى، وحش أذى أكله افتراسا افترس يوسف .

فقد تبين أن تفسير (طاروف طوراف يوسف): افتراسا افترس يوسف . فالطريفا هى الفريسة .

ودليل آخر : وهو أنه قال (ولحما فى الصحراء فريسة لاتأكلوا) والفريسة أبدا إنما تكون فى الصحراء .

وليس ينبغى أن يعجب من ذلك، فان هذا النهى عن أكل الفريسة إنما نزل على قوم ذوى أخبية يسكنون البر . وذلك أنهم مكثوا يترددون فى التيه والبرارى تمام أربعين سنة. وكانوا أكثر هذه المدة لايجدون طعاما إلا المن. فلما اشتد قرمهم الى اللحم جاءهم موسى بالسلوى . وهو طائر صغير يشبه السمانى . وخاصيته أن أكل

لحمه يلين القلوب القاسية ، و يذهب بالخنزوانة والقساوة . وذلك أن هذا الطائر يموت إذا سمع صوت الرعد . كما أن الخطاف يقتله البرد . فيلهمه الله عز وجل ان يسكن جزائر البحر التى لا يكون بها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوان المطر والرعد . فيخرج من الجزائر ، و ينتشر فى الأرض . فجلب الله إليهم هذا الطائر لينتفعوا بما فى أكل لحمه من الخاصية ، وهى تليين القلوب القاسيـة . وكان قد اشتـد قرمهم إلى اللحم ، بحيث لم يمنعهم من أكل الفريسة والميتة إلا نزول تحريمها فى التوراة .

فقد تبين التعدى من مشايخهم فى تفسير الطريفا وأنها الفريسة

فأما فقهاؤهم فانهم اختلقوا من أنفسهم هذيانات وخرافات تتعلق بالرئة والقلب ، وقالوا : ما كان من الذبائح سليما من هذه الشروط « فهو خياو » تفسير هذه الـكلمة ظاهر . وما كان خارجا عن هذه الشروط فهو طريفا . وفسروا هذه الـكلمة « حرام » وقالوا : معنى قول التوراة « ولحما فريسة فى الصحراء لاتأكلوه للـكلاب ألقوه » يعنى إذا ذبحتم ذبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط ، بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم . وذلك أنهم فسروا قوله « للـكلاب ألقوه » أى لمن ليس على ملتكم أطعموه و بيعوه ، إلا أنهم على الحقيقة أشبـه بالكلاب ، وأحق بهذا اللقب والتشبيه ، لقبح عقولهم ، وسوء ظنونهم

واعتقادهم فى سواهم من الأمم .

إن اليهود فرقتان إحداهما : عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا (المشنا والتلمود) هم فقهاء اليهود ، وهم قوم كذابون على الله وعلى موسى النبى ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة

من ذلك : أن أكثر مسائل فقههم ومذاهبهم مختلفون فيها ، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا فى كل واحدة من هذه المسائل يوحى الله اليهم بصوت يسمعه جمهورهم ، يقول : الحق فى هذه المسألة مع الفقيه فلان . وهم يسمون الصوت (بث قول) فلما نظر اليهود القراءون ، وهم أصحاب عانان وبنيامين إلى هذه المحالات الشنيعة ، وهذا الافتراء الفاحش ، والكذب البارد انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء ، وعن كل من يقول بمقالتهم ، فكذبوهم فى كل ماافتروا به على الله ، وقالوا بعد أن ثبت كذبهم على الله ، وأنهم قد ادعوا النبوة ، وزعموا أن الله كان يوحى اليهم جميعهم فى كل يوم مرات ، فقد فسقوا . ولا يجوز قبول شىء منهم . فخالفوهم فى سائر ماألفوه من الأمور التى لم ينطق بها نص التوراة ، وأكلوا اللحم باللبن ، ولم يحرموا سوى لحم الجدى بلبن أمه فقط ، مراعاة للنص ، أعنى قول التوراة (لاتنضج الجدى بلبن أمه)

وأما الترجمات التى ألفها (الحاخاميم) أعنى الفقهاء، وسموها (هلكت شحيطا) أعنى علم الذباحة، وهى المسائل الفقهية التى رتبها الفقهاء ونسبوها الى الله عن موسى، فان القرائين اطرحوها مع غيرها، وألقوها وصاروا لا يحرمون شيئا من الذبائح التى يتولون ذباحتها ألبتة.

فهذا حال هذه الطائفة من اليهود، أعنى القرائين.

ولهم أيضا فقهاء أصحاب تصانيف، إلا أنهم لم يبالغوا فى الكذب على الله إلى أحد أن يدعوا النبوة، ولا نسبوا أشياء من تفاسيرهم الى النبوة، ولا الى الله. بل إلى أحبارهم.

والفرقة الثانية: يقال لهم الربانيون. وهم أكثر عددا، وهم شيعة (الحاخاميم) الفقهاء المفترين على الله، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم فى كل مسألة بالصوت الذى سموه (بث قول)

وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم من سائر اليهود. لأن أولئك الفقهاء المفترين على الله قد أوهموهم أن المأكولات والمشروبات إنما تحل للناس بأن يستعملوا فيها هذا العلم الذى نسبوه الى الله. وإلى موسى. وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا، وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التى أفسدوا بها عقولهم، وصار أحدهم ينظر الى من ليس على ملته كما ينظر الى سائر

الحيوانات التى لاعقل لها، و ينظر الى المآ كل التى تأكلها الأمم كما ينظر الرجل الى العذرة أو إلى صديد الموتى ، وغير ذلك من الأشياء القـذرة ، التى لا يسوغ لأحد أ كلها . فهذا هو الأصل فى بقاء هذه الطائفة على أديانها لشدة مباينتها لغيرها من الامم . ولانهم ينظرون الى الناس بعين النقص والازراء الى أبعد غاية .

وأما الطائفة الاولى ، وهم القراءون ، فأ كثرهم خرج الى دين الاسلام أولا فاولا، إلى أن لم يبق منهم إلا نفر يسير ، لأنهم أقرب الى الاستعداد لقبول الاسلام لسلامتهم من محالات فقهاء الربانيين ، أصحاب الافتراء الزائد ، الذين شددوا على جماعتهم الأحد .

فقد تبين مما ذكرناه أن (الحاخاميم) هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم ، وضيقوا عليهم المعيشة والاحد . قصدوا بذلك مبالغتهم فى مضادة مذاهب الأمم ، حتى لا يختلطوا بهم فيؤدى اختلاطهم بهم الى خروجهم من دينهم .

والسبب الثانى فى تضيق الأحد عليهم : أن اليهود مبددون فى شرق البلاد وغربها . فما من جماعة منهم فى بلدة إلا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة ، يظهر لهم الخشونة فى دينه والمبالغة فى التورع والاحتياط. فان كان من المتفقهين فهو يسرع فى انـكار أشياء عليهم ، و يوهمهم التنزه عما هم فيه ، و ينسبهم إلى قلة الدين،

وينسب ما ينكره عليهم الى مشايخهم ، وأهل بلدهم . ويكون فى أكثر ذلك الاسناد كاذبا . ويكون قصده بذلك إما الرياسة عليهم وإما تحصيل غرض منهم . ولاسيما إن أراد المقام بينهم ، أو التدبير عندهم. فتراه أول ما ينزل عندهم لا يا كل من أطعمتهم ولا من ذبائحهم ، ويتامل سكين ذابحهم ، وينكر عليهم بعض أمره ويقول أنا لا آكل الا من ذباحة يدى . فتراهم معه فى عذاب لايزال ينكر عليهم الحلال والمباح ، ويوهمهم تحريمه باسنادات يخترعها ، حتى لا يشكوا فى ذلك . فان وصل بعد مدة طويلة من أهل بلده من يعرف أنه كاذب فى تلك الاسنادات ، فلا يخلو من أن يوافقه أو يخالفه . فان وافقه فانما يوافقه ليشاركه فى الرياسة الناموسية التى حصلت له، وخوفا من إن يكذب إن خالفه وينسب إلى قلة الدين ، وايضا فان القادم الثانى فى اكثر الأمر يستحسن ما اعتمده القادم الأول من تحريم المباحات ، وإنكار المحللات . ويقول : لقد عظم الله ثواب فلان ، إذ قوى ناموس الشرع فى قلوب هؤلاء الجماعة . وشيد سياجه وإذا لقيه على الانفراد يشكره ويجزيه خيرا ، ويقول له: لقد زين الله بك اهل بلدنا .

وإن كان القادم الثانى ينكر ما أتى به القادم الأول من الانكار عليهم والتضييق . لم يبق أحد من الجماعة يستنصحه ، ولا يصدقه

بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين. لأن هولاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة ، وتحريم المحللات هو المبالغة فى الدين ، والزهد . وهم أبدا يعتقدون الدين والحق مع من يضيق عليهم . ولا ينظرون هل يأتى بدليل أم لا ؟ ولا يبحثون عن كونه محقا أو مبطلا . هذا حال القادم إلى بلد من متفقهة اليهود .

فاما إن كان القادم أحد أحبار اليهود وعلمائهم . فهناك ترى العجب من الناموس الذى يعتمده . والسنن التى يحدثها ويلحقها بالفرائض ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه . فتراهم مستسلمين إليه ، وهو يجتلب ويجاب بحيله وراءدراهمهم ، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود قد جلس على قارعة الطريق فى يوم السبت واشترى لبنا من بعض المسلمين أو خمرا ، لبّبه وسبه فى مجمع من يهود المدينة وأباحهم عرضه . ونسبه الى قلة الدين .

فهذا السبب الذى ذكرناه والسبب الذى قبله هما العلة فى تشديد الأحد الذى جعلته اليهود على أنفسها وتضييق المعيشة عليها، وتجنبهم مآكل غيرهم ، ومخالطة من كان على غير ملتهم . وقد أوضحناها

خاتمة الكتاب

أحق الناس بأن يوسم بالجهالة ، و يميز بالضلالة : من كان طبعه أبيا عن الانقياد للحقائق ، وعقله بعيدا عن فهم اليقين . فاما من سفل درجة عن ذلك ، وكان مع الامتناع عن تسليم الحقائق مسرعا الى قبول الباطل ، وتصديق المستحيل . فهو حقيق بالنسبة الى الجنون والسقوط . وهـذه الطائفة أحق الناس بذلك . لان آباءهم كانوا يشاهدون فى كل يوم من الآيات الحسية، والمنارات السامية مالم يره غيرهم من الأمم . وهم مع ذلك يهمون برجم موسى وهارون فى كثير من الأوقات. وكفى باتخاذهم العجل فى أيام موسى عليه السلام و إيثارهم العودة الى مصر والرجوع الى العبودية ، ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء. ثم عبادتهم الاصنام بعد عصر يوشع بن نون، ثم انضمامهم إلى ايشالوم ، الولد العاق ولد داود بيت ملك الكرخ فان سوادهم الأعظم انضم الى هذا الولد العاصى العاق . وشدوا معه على حرب الملك الكبير داود عليه السلام . ثم إنهم لما عادوا الى طاعة داود جاءت وفودهم وعساكرهم متقاطرة الى داود مستغفرين مما ارتكبوه، مستبشرين بسلامة الملك داود، بحيث اختصم الاسباط مع سبط يهوذا ، إذ عبروا بالملك الأردن قبل مجىء عساكر الاسباط

غيرة منهم على السبق إلى خدمة الملك، وتعاتبوا فى ذلك عتابا رفيقا فقال سبط يهوذا : نحن أحق الناس بالسبق إلى الملك ، والاختصاص بخدمته . لانه منا . فلا وجه لعتبكم علينا يابنى اسرائيل فى ذلك فنبغ فضولى يقال له (نحزى بن شييع) فنادى برفيع صوته « لاحظ لنا فى داود ولا نصيب لنا فى ابن يشاى، ليمض كل منكم الى خيان ياسرائيليين » فما كان بأسرع من انفضاضهم، اى جميع عساكر بنى اسرائيل عن داود ، بسبب كلمة ذلك الفضولى . ولما توصل الوزير (يؤاب) الى قتل الشعب عادت العساكر جميعها الى طاعة داود

فما كان القوم إلا مثل رعاع همج العوام الذين تجمعهم دبدبة وتفرقهم صيحة .

وأما عبادتهم السكبشين ، وتركهم الحج الى القدس ، ثم اصرارهم على مخالفة الأنبياء الى انقضاء دولتهم. فما يصدر من متمسك بأهداب العقل . وسبيلهم ان لا يتطرقوا الى معاندة أحد من الأمم اذا كانت هذه مخازيهم وفضائحهم .

فأما تسرعهم الى قبول الباطل والمستحيل . فانا نذكر منه طرفا ينبىء عن قلة عقولهم .

وهو ما جرى فى زماننا من أزكاهم وأكيسهم وأمكرهم، وهم يهود بغداد . فان محتالا من شبان اليهود نشأ فى سواد الموصل ، يقال له

« مناحيم » بن سليمان ، ويعرف بابن الروجى . وكان ذا جمال فى صورته . وقد تفقه فى دينهم بالاضافة الى الجمر من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة باالعمارية من بلاد الموصل . وكان المتولى لقلعة هناك زميل لذلك المحتال ، وأحبه لحسن اعتقاده فيه . ولما توهم فيه من ديانة تظاهر بها ، بحيث إن الوالى كان يسعى إلى زيارته . فطمع ذلك المحتال فى جانب الوالى . واستضعف عقله ، فتوهم أنه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها ، وأنها تبقى له معقلا حصينا . فكتب إلى اليهود القرائين المتفرقين بنواحى آذربيجان وما والاها. لأنه علم أن اليهود الأعاجم أقوى جهالة من سائر اليهود. وذكر فى كتبه أنه قائم قد غار لليهود من يد المسلمين ، وخاطبهم بأنواع المكر والخديعة . فمن بعض فصول كتبه التى رأيتها ماهذا معناه «ولعلكم تقولون هذا لأى شىء قد استفزنا : لحرب أم لقتال ؟ لا . لسنا نريدكم لحرب ولا لقتال، بل لتكونو واقفين بين يدى هذا القائم ليراكم هناك من يخشاه من رسل الملوك الذين ببابه » وفى أواخر الكتاب الكيد « ينبغى أن يكون مع كل واحد منكم سيف أوغيره من الآت الحرب ويخفيه تحت أثوابه » فاستجابت إليه يهود الأعاجم وأهل نواحى العمارية وسواد الموصل، ونفروا إليه بالسلاح المستتر، حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة وكان الوالى لحسن ظنه به يظن أن أولئك القادمين إنما جاءوا لزيارة

ذلك الحبر الذي قد ظهر لهم بزعمه في بلده الى أن تكشف له مطامعهم وكان حليما عن سفك الدماء . فقتل صاحب الفتنة المحتال وحده . وأما الباقون فتناجوا مدبرين، بعد أن ذاقوا بال المشقة والخسارات والفقر. ولم تنكشف هذه القصة لهم مع ظهورها لكل ذى عقل، بل هم الى الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم . أعنى يهود العمارية . ومنهم من يعتقد أنه المسيح المنتظر بعينه. ولقد رأيت جماعة من يهود الاعاجم، نحو سلماس وتبريز ومراغة قدجعلوا اسمه قَسَمهم الأعظم. وأما من فى العمارية من اليهود فصاروا أشد مباينة ومخالفة فى جميع أمورهم لليهود من النصارى. وفى تلك الولاية جماعة منهم على دين ينسبونه الى مناحيم المحتال المذكور . ولما وصل الخبر الى بغداد اتفق هناك شخصان من محتالى اليهود ودواهى مشيختهم فرووا على لسان مناحيم كتبا الى بغداد ، يبشرهم بالفرج الذى كانوا قديما ينتظرونه ، وانه يعين لهم ليلة يطيرون فيها اجمعين إلى بيت المقدس . فانقاد اليهود البغداديون اليها مع مايدعونه من الذكاء ، و يفخرون به من الحب انقادوا بأسرهم الى تصديق ذلك. وذهبوا بنسوانهم وأموالهم وحليهم الى ذنيك الشيخين، ليتصدقا به على من يستحقه بزعمهما ، وصرف اليهود جل أموالهم فى هذا الوجه . واكتسوا ثيابا خضرا. واجتمعوا فى تلك الليلة على السطوح ، ينتظرون الطيران بزعمهم على أجنحة

الملائكة الى بيت المقدس. وارتفع من النساء بكاء على أطفالهن المرتضعين، خوفا أن يطرن قبل طيران أولادهن، أو يطير اطفالهن قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم. وتعجب المسلمون هنالك مما اعترى اليهود حينئذ، بحيث أحجموا عن معارضتهم ، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوبية. فما زالوا متهافتين الى الطيران الى أن أسفر الصباح عن خذلانهم وامتناعهم ، وتجاذانك المحتالان بما وصل إليهما من أموال اليهود . وانكشف لهم بعد ذلك وجه الحيلة ، وما تظاهروا به من جلباب الرذيلة . فسموا ذلك العام عام الطيران . وصاروا يعتبرون به سنين كهولهم والشبان . وهو تاريخ البغداديين من المتهودة فى هذا الزمان . فكفاهم هذا الأمر عارا دائما وشنارا ملازما .

وفيما قد أوردناه كفاية قاضية للوطر من إفحامهم وإلجامهم بما هو عين ما عندهم • وأعوذ بالله مما يشركون . واليه البراءة مما يكفرون

والحمدلله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تم نسخ هذا الكتاب على يد العبد الضعيف الفقير اليه تعالى عبد اللطيف بن الحاج على المكنى بالرواسى .

وهذه النسخة نقلت عن نسخة الشيخ عبدالرحمن أفندى القصار .

وهى عن نسخة تاريخ تأليفها فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بزياداتها . التى أضافها المؤلف إليها فى سنة اثنتين وستين وخمسمائة

وأنا الناسخ لها الآن المذكور أعلاه بعون الله .

فأساله تعالى التوفيق لى ولجميع المسلمين آمين ؟

تحررت فى ١٩ ذى الحجة الحرام سنة ١٣١٨ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

الرسالة السبيعية

بابطال الديانة اليهودية

الحبر الاعظم اسرائيل بن شموئيل الاورشليمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختص لذاته العلية بقوله السامى (لايسأل عما يفعل وهم يُسْئَلون) وجعل الناس أحزابا وفرقا . وقد تراهم بجهل وعلم كافة اليه يسألون. وأرسل اليهم رسلا وأنبياء جمة ، وأحصى معناهم بمحمد خاتم المرسلين . وأمرنا بالصلاة والسلام عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين

أما بعد. فهذه الرسالة المسماة السبيعية، الحاوية لسبعتين من القضايا التنبيهية قد تتعلق بجواب يفيد معرفة . واستدلالا لزوميا للاحكام التوراتية بالشرائع القرآنية . على سؤال يرد من أحبار اليهود البواقى من الملة الاسرائيلية ، الى رجل مهتد الى الديانة المحمدية

صورة السؤال

ألا ياحبيبى : ماالذى ألجأك الى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم، وتنتقل الى دين الكوئيم دين الاسلام، الذى كنت تبغضه وتشنؤه . كما نحن الآن جماعة اليهود ، ونكره الدخول فيه ؟

صورة الجواب

ألايابنى اسرائيل ، ياأقربائى و بنى جنسى . إنى أعلمكم بان الذى ألجأنى الى أن أترك ماعندكم ، وأدخل فى دين الاسلام هو مركب من سبعة قضايا

أولها : أنى فحصت الفحص البليغ ، وتركت الغرض والعناد القبيح . فوجدت كلام الأنبياء عليهم السلام وإشاراتهم عن هذا النبى المعظم محمد ، الذى اتبعته هى منطبقة عليه من كل الجهات ثم هذه النبوءات التى رأيتها فى كتب الانبياء وسمعتها. فعلى ظنى أن ليس عليها مرد مطلقا ، ولا ناقض بوجه الحق . وهى من سيدنا موسى واشعيا وداود وزكريا وغيرهم

ثم مفردات هذه الشهادات مفندة فى محلات كثيرة من كتب المباحثات والمجادلات فى هذا المعنى ماخوذة من التوراة عينها

فمن جملة ماذكرت التوراة فى سفر التكوين المسمى بالعبرانى « باراشيب » بان لسيدنا اسحاق جد الأنبياء بركة واحدة ، وذكرت لسيدنا اسماعيل جملة بركات . وعليكم ياأحبائى بمراجعتها[1]

---

(١) حاشية من الاصل : اعلم أن معنى كلام المؤلف رحمه الله تعالى أن البركة الواحدة التى لاسحاق قد نجزت على خلف الأنبياء من بنى

وثانيها : ان قبل مطالعتي لهذه البراهين كان دائما يخطر لفكري كما الآن يخطر لفكركم - وكنت أقول لذاتي : بأن توراتنا وزبورنا ونبوات أنبيائنا لم يوجد فيها أدنى إشارة عن نبي المسلمين

ولكن بعد مديدة من الزمان راجعت ذاتي ، وقلت في عقلي وَيْهْ وَيْهْ[1] . كيف نبي مثل هذا الذي تبعته ألوف وكرات، ومليونات ، وشعوبه وأمته اكثر بكرات من شعوب موسى ، وتبشيره للناس وانذاره بترك الكفر والحث على الايمان بالله ، ومجاهدته وغيرته الشهيرة ، أيهمل ويترك ، وينسى من الذكر عند أنبياء بني اسرائيل؟ فهذا القول بهذا الشكل الذي يعلمنا فيه أحبارنا والحاخاميم هو مضاد لكل عقل سليم . بحيث إن أنبياء بني اسرائيل انبأوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية . والاشارة عن هذا النبي هي من الأشياء الكلية اللازمة . فكيف يتركونها وينسونها ؟ ويه ويه . انا لا يقبل عقلي كلام الحاخاميم الباطل وتأويلهم.

اسرائيل . وأما جملة البركات التي لاسماعيل فقد انحصرت وبزغت في شخص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك دعي سيد المرسلين ، كما شهد له بالسيادة والعظمة والافضلية أسيادنا : أشعيا وعيسى وداود . راجع شهاداتهم في كتاب البحث الصريح في الدين الصحيح . اه

(١) حاشية من الاصل : ان لفظ «ويه» تفيد الحزن عند اليهود اه

فالتزمت عندما امتلأ فكرى من هذاالميزان أن أفتش وأفحص زيادة عما كنت افحص من قبل . فوجدت كما قدمت . وقلت : ان معانى كثيرة واشارات غزيرة موجودة فى التوراة ، تشير الى هذا النبى المعظم محمد . وهذه هى التى كانت من جملة الأسباب التى أحوجتنى ان اترك الشريعة التوراتية ، وأتبع الشريعة القرآنية المهندمة بغاية الهندام ، والمنتظم اليها أخص ما يوجد فى الشرائع السابقة .

وثالثها : اعلموا ياأقربائى و بنى جنسى، انى اخبركم أن الذى حملنى بعد ذلك ان أتبع هذا النبى الجليل محمد: من كونى نظرت ان جماعة اليهود على بكرة ابيهم فى كل مصر ومكان هم عائشون بغير شريعة التوراة ، ولاعاملون بأحكامها اللازمة ، لكون غير ممكنهم العمل بها ، لابل ممتنع . وقد تصرمت عنهم بالطبع وتلاشت ، وهى باقية بالورق فقط . ويظهر من ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد استخدمها الى أزمنة معلومة محدودة ، غير راض بخلودها ، لابل انه راض بانقضائها وتبديلها .

والبرهان على ذلك: هو من المشاهدات والمتواترات، والتجريبات والحدسيات ، والاوليات . اذ أننا نرى أن أعمدة وأركان هذه الشريعة الموسوية التى كانت مسندة عليها وفيها قوامها واستيلاؤها قد

انهدمت بالكلية وعدمت ، مثل ابادة الملك والرياسة، وعدم وجود الأنبيا ، وابطال الكهنوت ، وخراب الهيكل السليمانى، وهدم المذبح واندثار الذبائح ، ومحق الأسباط وما يتعلق بهم . لان هذه الأعمدة والاركان قد ربط بها الله سبحانه وتعالى جميع ما يلزم من القضايا الدينية المشروعة فى التوراة ، حتى والاحكام المدنية ، لكى اذا عدمت هذه اللوازم الركنية و بطلت ـ كما هو مشاهد الآن ـ نستدل من انعدامها على بطلان الديانة جميعها ، بحيث تعلق الدين بها. والبرهان على ذلك واضح جدا . وأجلى من ضياء الشمس بضحاها ، ومشاهد تحت حواسنا بفناها . اذ أن الله سبحانه وتعالى قد نزع الملك منكم ، والاستيلاء الذى به كنتم تجرون الاحكام الدينية والمدنية [1] وأبطل وجود الأنبياء من سلسلتكم على الاطلاق التى كانت تسوسكم وتنصحكم وتعلمكم ، وتنبئكم على ما كان ومايكون. وتصنع المعجزات لكى تثبت لكم أن الذى كانت تخاطبكم به هووحى من عند الله . وهذه الكثرة من الأنبياء قد كانت موجودة خاصة عند أمتكم بالحصر . وليست عند من سواها . وأباد الكهنة ورؤساء الكهنة

---

(١) حاشية من الاصل : اعلم أن معنى كلام المؤلف رحمه الله تعالى وقوله : الذى به كنتم تجرون الاحكام الدينية، أى إنه اذا أمرت الشريعة بقتل من يشتغل يوم السبت، فمن يقدر يقتله الا الملك اليهودى لان الملوك الاجانب لايسمحون بقتله . اهـ

والكهنوت [١] الذى كان لايتم الخلاص لليهود ولا الغفران الابهم وعلى أيديهم ، حتى ولايجوز العمل الذى كانوا يعملونه فى الاستغفارات والتخلص من السيئات الابواسطتهم . وهدم المذبح والهيكل [٢] الذى عمره سليمان اللذين كانا لاتتم أعمال القرابين الابهما .

ومحق الله سبحانه وتعالى وهدم معرفة الاسباط ورتبهم ووظائفهم المتعلقة بالخدمات الدينية ، والاحكام الحرسية والملكية

ورابعها: وهى الأغرب من كل ماذكرناه ـ أن «أشداى أصباؤت أهيه شراهيه» حينما وضع شريعة التوراة وفرضها قد جعل على الأمة اليهودية شرائع ووصايا يجمع عددها ستمائة وثلاثة عشر وصية ، وهذه الوصايا الحاوية على هذا العدد قد ربطها . وحكم حكما صارما على من لم يعملها بستمائة وثلاثة عشر لعنة . لأنه يقال فى سفر التثنية، الاشتراع فى الاصحاح السابع والعشرين والثامن والعشرين « ملعونا يكون من لايعملها واحدة واحدة » ثم ان هذا الاآه سبحانه وتعالى الذى من جملة أسمائه بالعبرانى « الالوهيم » «الاودناى » قد وضع على من يخالف هذه الوصايا ولا يعمل بها واسطة للتخلص من تلك اللعنة

---

(١) حاشية من الاصل : اعلم أن لفظ « كهنة » جمع كاهن . وهى عبرانية . وعربيتها خادم وتتميز بخادم الله الذى لايجوز التقرب الى الله إلا به . اهـ (٢) اعلم أن الهيكل هو الذى صار الآن فى القدس الشريف جامعا . ويسمى الحرم أو المسجد الاقصى . اهـ

المترتبة على المخالف: تطهيرات وتكفيرات وغفرانات وذبائح وقرابين بأعداد من الحيوانات والطيور معلومات . وحصر هذا الالوهيم الياهو فى هذه المذكورات أن تصنع وتقرب ضمن الهيكل والمذبح ورسم أيضا بأن من يقدم قربانا خارج الهيكل يقتل . وأمر بأن تكون القرابين مقدمة له تعالى على أيادى الأحبار ورؤساء كهنتهم . وكان كل من يتعدى ويخالف وصية من هذه الوصايا وتلزمه لعنة من هذه اللعنات يخلص منها بواسطة الكهنة ورؤساء الكهنة والهيكل والمذبح وباقى المذكورات . كما سبق من القول .

وأما الآن ياأقربائى وبنى جنسى، قد رأيت أن عامة اليهود الباقية من بنى إسرائيل عندما يخالفون وصية من هذه الوصايا وتلزمهم لعنة من هذه اللعنات المشروحة من سيدنا موسى فى التوراة ليس لهم وجهة للتخلص منها مطلقا . وهم حزنانين من كونهم غير ممكنهم العمل بكامل الوصايا المشروحة، ومتحققين أنهم تحت مخالفتهم وثقيل عليهم حمل اللعنات الموضوعة عليهم . ويمتنع أيضا فرارهم بالتطهيرات والتخلص من قصاصاتها ماداموا تحت نيرها . لان الباب مسدود بواسطة ما أنا عازم على شرحه ويه ويه ، ياأسفاه ، وياحسرتاه . لان الهيكل الذى عمره سليمان الذى هو مثال القبة الموسوية مع المذبح اللذين لاتكون هذه القرابين الا بهما قد خربا وانهدما، والذبائح والقرابين مع الكهنة ورؤساء

الـكهنة الذين كانوا يعملونها فى الهيكل والمذبح للفداء والتطهير مع باقى ماذكرناه من النبوة والملك والاسباط ومتعلقاتهم قد اضمحلوا وتلاشوا ، وما بقى لهم أثر بالـكلية . فمن انعدام ماذكرناه افرادا واجماعا،و بطلانه ، ماعاد يمكن للباقى من الشعب الاسرائيلى التخلف من الخطايا ومن المرتب عليها من القصاصات . لابل وتمتنع عليكم ياأحبائى التقرب الى الله ، بحيث التزمتم تبعة لعنات شريعتكم التوراتية مع عدم مكنتكم أيضا التطهيرات المربوطة عليها . وهذا القول ليس هو قولى ، ولا يجوز عندى أن ألعن ، بل هى لعنات شريعتكم وتوراتكم فانى قصدت أن أذكركم اياها للتخلص منها ان شئتم كما تخلصت أنا منها بدخولى الى الديانة المحمدية المبين عنها من موسى والانبياء (١)

لأنه لو كان قصد الله خلود هذه الشريعة الموسوية وحفظها ودوامها لما كان هو ذاته سبحانه ربطها فى كذا قضايا تنظر إبادتها واعدامها عيانا . ظاهرا فى كل حين وآن ،عند العالم والغبى والعاقل والجاهل ،والشيخ والشاب ، وجميعهم بالسواء قد ينظرون بأنها قد أعدمت، و بطلت، ومضى على بطلانها مئات كثيرة من السنين .

(١) اعلم أن كلام المؤلف رحمه الله تعالى : قد يلزم الحجة لليهود على أحد الوجهين . اما أن يبقوا فى دينهم ويعترفوا بأنهم قابلون لعنات توراتهم ، أو أنهم يخرجون من تحت نيرها ، ويتبعون أمة خير الانام

وكل عاقل يرغب ثواب الآخرة قد يستدل على أن الانتقال منها الى شريعة نبيا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أمر ضرورى ولازم .

وخامسها: ياأحبائى . ليس خافيكم أن فى الزمان الماضى قد جاء سيدنا عيسى فانكرتم عليه وتكلمتم فى حقه ألفاظاغير جائزة ومحرمة . لاسيما أنها مبنية على التزوير والبهتان والكذب التى بسببها مع غيرها قد ورد عليكم القصاص فى القرآن الشريف أكثر من أربع مرات، بألفاظ متعددة ومفزعة جدا . ومضمونها تكرار ماوضعه سيدنا موسى عليكم على مخالفتكم الوصايا المارشرحها . ولكن مع هذا كله إن أناسا كثيرين من اليهود اتبعوا دين عيسى الأصلى الصحيح، وانجيله السليم وهم ألوف وكرات ومليونات . وتخلصوا من لعنات الشريعة التى ذكرناها . وقد وعد سيدنا عيسى بمجىء محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى . وأشار عنه باشارات كثيرة .

ومنها : أنه قد سماه «الفار قليط » وهى كلمة يونانية وترجمتها للعربى: الداعى . وهى – أى الداعى – من جملة أسمائه الشريفة . وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلفة من علماء النصارى وأحبار اليهود المهتدين . وهى بحق تصدق الدين المحمـدى ومسندة على التوراة والانجيل . والزبور . وهذه البراهين من هذه الكتب قد كان يتردد فيها بعض حاخاميم اليهود فى زمان المصطفى ويتبعونه

ويدخلون فى دينه الذين منهم عبد الله بن سلام ، وكعب الاحبار وغيرهم كثيرين .

وسادسها : واذ رأى الأحبار والحاخاميم الكثير من جماعتهم اليهود الموجودين فى تلك الاعصار تابعين لدين هذين الرجلين النبيين العظيمين، وما بقى عندهم الا القايل من الناس ، كما هو مشاهد فقد شرعوا فى عمل تحريفات وتأويلات وتفسيرات مخالفة لمضامين الشهادة الواردة فى التوراة بحقهما . واخترعوا آراء مستحدثة ، حتى قد رأوا أن يبقوا الباقين فى دينهم الى الآن . ومع ذلك لما كنت أتردد عندكم كنت أرى أن بعضا منكم مذبذبين ومنقسمة أراؤهم فى الكثير مما ذكرته ، وهم من الناس العقلاء . و بعض منهم عارفون الحق ولكنهم مربوطون فى وظائفهم الدينية والأموال والاولاد والعيال . و بعضهم مغفلون غير مبالين من دخولهم تحت هذه اللعنات المذكورة التى يلتزم بالدخول تحت نيرها جمهورهم بلا محالة ، بحيث غير ممكنهم عمل الوصايا المربوطة على من لم يعملها هذه اللعنات . مع عدم امكان عمل الوسائط بالقرابين التى كانت تخلص الناس منها .

ثم ومن أقوى هذه الآراء المستحدثة قد اخترعوا لهم رأيا أبتر ليس له عندهم سند فى التوراة مطلقا، لا من موسى ، ولا من الانبياء وهو التقميص . أعنى أن الانسان اليهودى عندما يموت وهو غير

مكمل الوصايا المشروحة، ومديون الى الكثير منها ووقع تحت هذه اللعنات . فيلزمه الرجوع للدنيا ثانى مرة ، أو ثالث مرة ، أو الى اكثر من ذلك ، الى أن يكمل كل الوصايا، ويتخلص من جرثومة هذه اللعنات رويدا رويدا . ثم لما فحصت ودققت واتصلت الى معرفة هذه القواعد الدينية ورأيتها أنها حديثة وليس لها سند فى التوراة، كما تكلمت سابقا ، فقلت لنفسى: وَيْه وَيْه ، ما الذى يحملك على قعودك فى هذه الشريعة الغير ممكن اتقانها ، والعمل بها . لا بل وممتنع أيضا ، وانك مع جماعة اليهود أبناء جنسك واقعون تحت قصاصاتها المحررة فى التوراة .

ثم حدثت نفسى وقلت : اذا كان غير ممكن العمل بكامل الوصايا، وممتنع أيضا ،التطهير للواقع تحت مخالفتها وديانة التوراة هى مربوطة بالوجهين ،ومن لا يعمل بهما فهو كالذى بغير دين . فكيف أقعد أنا بغير دين ولا شريعة ؟ وكيف أنسب نفسى أنى يهودى وتحت شريعة موسى والتوراة وأنا عارٍ منهما ،وبرىء ؟ . وهما بعيدان عنى بعدا كبعد السماء من الارض ؟ وبذلك أكون بلاشك لا سمح الله من أهل العذاب .لأنه ممتنع علىّ أن أعمل الوصايا ،ولا أقدر أن أجرى مافرضه الله علىّ من التطهيرات والتكفيرات كما سبق من القول .

ومن هنا أدركت أن الذى بناها بحكمته هو هو الذى هدمها

بحكمته، واحد لا يسأل عما يفعل . وهم يسئلون . اذ أن مقاصد الحكمتين بعيدة عن معرفة عقولنا.

وسابعها : أنى قلت لنفسى : ياهل ترى، ما الذى يمنعنى عن اتباع الحق ؟ فقلت : لامانع لك .

ثم قلت : وما هو الفرق الحاصل فيما بين ديانتى وبين الديانة المحمدية ؟ فأجبت ذاتى وقلت :ان الفروقات الباقية اللازمة والضرورية فى هذا المعنى غير المتقدم شرحه . هن سبع

الفرق الاول : هو ترك فرائض المأكولات التى حرمتها لحاخاميم وأثقالها

الثانى : هو التخلص من هذه اللعنات ونكباتها

الثالث : أن أطرح الكلام الردىء ، والتجديف الذى كنت أتكلمه وأعتقده بحق عيسى وأمه وغيرهما من حواريه ، وتعليماته

الرابع : أن أقر بانه نبى ورسول من عند الله برسالة معلنة بافرادها

الخامس : أن أقلع البغضة المزروعة فى قلبى بحق الأمم من الناس . وهى معى عن آبائى وأجدادى ، وبحق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بنوع أبلغ ، الحاوى اكثر المحامد وصفاتها

السادس : أعترف بأنه نبى عظيم ، ورسول من عند الله ، وشفيع للقائلين له : أنت لها ، أنت لها .

السابع: اعترف أنه جاء بشريعة عدلية . وفضيلة كاملة ، حاوية معنى جوهريات ماجاء فى الشرائع السابقة ، وأحسن القصص ، مهندمة اياها بالاستثناء اللازم لها .

هذا هو الذى يزيد على ويلزمنى، إذأن إيمانى بوحدانية الله تعالى هوهو. وختانى بطهورى هوهو . وبعدى عن المرأة فى أوقات معلومة هوهو. وتطهيراتى وإسقاط غسلى هى هى. وكثير من الأحكام التورانية، كاوجه الزواج المربوط بالقرابات عدا وجهين زائدين هى هى. واعترافى بموسى ونوح وإبرهيم وباقى الأنبياء هوهو . والشرائع العدلية كالعين بالعين والسن بالسن هى هى . وقد رأيت كل مايلزم ويتعلق اتباعه لذلك هو هو، محرر فى القرآن الشريف ، زائد الهندام حسن التوقيع، مرتبط بأظرف عبارة . ومتعانق إليه كل مايلزم من الأمور العائدة لاصلاح الدنيا والآخرة .

فهذا و أمثاله هو الذى أحوجنى أن أترك الدين اليهودى المتروك بالطبع . اذ نراه كميت لا يتحرك. وأتبع الدين المحمدى الحى المتحرك والمحبوب صافيه ومخلصه عند كل عاقل. وأجهر بصوتى وأقول:
أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله

فأنتم ياجماعة اليهود البواقى من بنى اسرائيل ان كان الأحبار طلبونى من كل قلوبهم بسؤالهم أن يروا ما رأيته . وماالذى حملى

على ذلك و يسمعوا ما سمعتم واهتديت به فليكرروا مطالعة رسالتى هذه التى سميتها «السبيعة الحاوية الضوابط الأرشادية» وليراجعوا الشهادات التى عرفت عنها المأخوذة من كتبهم الدالة على اسمه المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، وتشكيلاته وأعماله ، مع شرح بعض تحريف الموجود فى كتبكم المجموع بعضه فى كتاب البحث الصريح فى الدين الصحيح المنسوب الى المرحوم الشيخ زيادة فى الباب الرابع والخامس. ومن بعد وقوفكم على جوابى هذا أرجو أن تعذرونى ، وان كان يغيب عنكم شىء اطلبوا الى الله تعالى أن يرشدكم و يأتيكم بالبيان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين


Bibliotheca Alexandrina
0424233